



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية

دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامه القرعان

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة، جامعة القصيم

la.alkaran@qu.edu.sa

ملخص البحث: تناول هذا البحث مفهوم الندم في التصور الإسلامي، وقارنه بالتصورات النفسية والفلسفية الغربية، ثم دراسة تطبيقاته في السنة النبوية بهدف توظيفه كأداة تربوية في بناء الشخصية الإسلامية. وتم اعتماد المنهج الوصفي والمنهج المقارن، مع الاستناد إلى مع الاستناد إلى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، بالإضافة إلى الآراء النفسية والفلسفية ذات الصلة.

وقد خلص البحث إلى أن مفهوم الندم في التصور الإسلامي ينسجم مع الفطرة الإنسانية، وينطلق من أبعاد دينية وأخلاقية تهدف إلى إصلاح الفرد والمجتمع. كما تتعدد مفاهيم الندم ودرجاته في التصور الإسلامي، بما يعكس عمقه النفسي والتربوي، أما في الفكر الغربي، فقد تنوعت الرؤى النفسية والفلسفية حول الندم، وفقاً لاختلاف المرجعيات المعرفية؛ فبينما يرى بعض المفكرين فيه عبئاً نفسياً داخلياً، يعتبره آخرون محفزاً للنمو الشخصي، وتطهير النفس من آثار الخطأ، في حين تتبنى بعض الاتجاهات موقفاً رافضاً له باعتباره شعوراً غير عقلائي.

وأوصى البحث بإجراء مزيد من الدراسات المقارنة، وإعداد بحوث تطبيقية وتربوية تستند إلى الرؤية الإسلامية الأصلية للندم، لاستثماره في بناء الشخصية وإصلاح المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الندم، الشخصية الإسلامية، التصور الإسلامي، الفكر الغربي، التربية.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

A Comparison Between the Islamic and Philosophical Concept of Regret and Its Applications in the Prophetic Tradition for Building the Islamic Personality

Dr. Lina Ali Salameh Quran

Qassim University College of Sharia- Department of Islamic Culture

Kingdom of Saudi Arabi

la.alkaran@qu.edu.sa

Abstract: This study explores the concept of regret within the Islamic worldview and compares it with psychological and philosophical perspectives in Western thought. It further investigates how regret can be employed as an educational tool for shaping the Islamic personality. The researcher adopts a comparative analytical methodology, drawing upon religious texts from the Qur'an and the Prophetic Sunnah, alongside psychological and philosophical insights.

The study concludes that the Islamic understanding of regret aligns with human nature, rooted in moral and spiritual dimensions aimed at reforming both the individual and society. Within the Islamic framework, regret manifests in diverse forms and degrees, reflecting its ethical and transformative potential. In contrast, Western psychological and philosophical thought presents varied interpretations of regret, shaped by differing epistemological orientations. Some view it as an internal psychological burden, others regard it as a catalyst for personal growth and moral purification, while certain schools of thought reject it altogether as an irrational emotion.

Based on these findings, the researcher recommends conducting further comparative, applied, and educational studies grounded in the Islamic paradigm.

Keywords: regret, Islamic personality, Islamic perspective, Western thought, education.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

المقدمة

الحمد لله الذي وصف نفسه غافر الذنب وقابل التوب، والصلاة والسلام على النبي العدنان، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

إن فهم الشخصية الإنسانية لا يقتصر على تحليل المكونات الظاهرة فقط، بل يتطلب الغوص في أعماق الانفعالات والمشاعر، لا سيما في لحظات التوتر الداخلي التي تكشف عن جوهر الإنسان، مثل الندم.

فالندم يعدّ من أعمق التجارب الشعورية المركّبة التي يمر بها الإنسان، إذ تتداخل فيه الأبعاد الفكرية والنفسية والسلوكية، بوصفه مظهرًا للضمير الأخلاقي، ومراجعة للفعل ونتائجه. ويصوّر القرآن الكريم عدداً من مواقف الندم بدءاً من ندم آدم وحواء عليهما السلام، عندما أكلا من الشجرة التي نهاهما الله عز وجل عنها، قال تعالى: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢]، فكان ردهما المعبر عن الندم والتوبة بقوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، وانتهاءً بندم أهل النار يوم القيامة عندما يدركون عاقبة أمرهم قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧].

وبما أن الندم جزءٌ من المشاعر الإنسانية، جاءت هذه الدراسة لتقارن الندم بين التصور الإسلامي والتصورات النفسية والفلسفية، وتبين أوجه الاتفاق والاختلاف بينهم، كما تسعى الدراسة كذلك إلى توظيف الندم أداة تربوية، من خلال المواقف التي تجسّدت في القصص القرآني، والسيرة النبوية، ولا سيّما في قصة الثلاثة الذين حُلفوا عن غزوة تبوك، والتي تُعدّ تجسيداً عملياً لمسار الندم الصادق، منذ لحظة وقوعهم بالذنب، مروراً بمشاعر الندم إلى بلوغ التوبة المقبولة من الله عز وجل.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامه القرعان

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

يعدّ الندم أحد أبرز الانفعالات التي تستدعي الدراسة، نظراً لطبيعته الفلسفية واختلاف وجهات النظر في تفسيره، وقد أولت كثير من هذه الدراسات اهتماماً بدراسة الندم وأثره في الشخصية الإنسانية على نحو إيجابي أو سلبي، فكانت غالبية هذه الدراسات تدرس الندم من الناحية النفسية والفلسفية والمعرفية، متناسية الجانب الديني والتربوي، كما أشارت نتائج عدد من هذه الدراسات إلى أن الندم يرتبط غالباً بتأثيرات سلبية في الشخصية الإنسانية، مما قد يعيق التفكير الصحيح، كما يؤثر في الصحة النفسية والتحصيل العلمي، مما دفع إلى استقراء مفهوم الندم من خلال آيات القرآن الكريم، ومواقف الصحابة في السيرة النبوية ومقارنتها بالدراسات النفسية والفلسفية، ويهدف توظيف الندم أداة تربوية لبناء الشخصية الإسلامية.

وتتمثل التساؤلات الخاصة بالدراسة في الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم الندم وماهيته في التصور الإسلامي؟
- ما مفهوم الندم وماهيته في الفكر الغربي؟
- ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين كلّ من التصور الإسلامي والفكر الفلسفي للندم؟
- كيف يتجلى الندم في النموذج النبوي في قصة الثلاثة الذين حُلفوا عن غزوة تبوك؟ وكيف يمكن توظيف الندم أداة تربوية لبناء الشخصية الإسلامية؟

أهداف الدراسة:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ١ - التعريف بمفهوم الندم بوصفه شعوراً مركباً يتضمن أبعاداً فكرية، أخلاقية، نفسية.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

- ٢- مقارنة التصوّرات الفلسفية للندم بين مدارس الفكر الغربي المختلفة، النظريات النفسية، نظرية التعلم الاجتماعي، التحليل النفسي، النظرية المعرفية والنظرية الفلسفية، الفلاسفة العقلانيين، الفلسفة الوجودية.
- ٣- رصد الفروق والاشتراكات بين الفكر الفلسفي والتصور الإسلامي في معالجة الندم، من حيث الوظيفة النفسية والتربوية.

أهمية الدراسة:

- تنبع أهمية هذا البحث من عدة جوانب:
- عدم وجود دراسات باللغة العربية - حسب معلومات الباحثة - تصدت لدراسة الندم دراسة مقارنة بين التصور الإسلامي والفكر الغربي.
 - أنه يربط بين التنظير الفلسفي والتطبيق التربوي، من خلال دراسة حالة واقعية في التاريخ النبوي.
 - يُسهم في تحديد الخطاب التربوي الإسلامي باستلهاهم قيم الندم البناء الصادق.
 - يُبرز قدرة المنهج النبوي على تحويل الانفعال السلبي إلى قوة نفسية وسلوكية راشدة.

منهج الدراسة:

- استخدمت الباحثة في هذه الدراسة: المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي المقارن:
- المنهج الاستقرائي: هو طريقة بحث تعتمد على جمع الآيات القرآنية والبيانات المحددة للوصول إلى استنتاجات عامة أو فرضيات. يُستخدم هذا المنهج في مختلف العلوم، حيث يبدأ الباحث بجمع الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع، ثم يقوم بتحليلها لاستنتاج قواعد عامة^(١).

(١) صالح، عبدالرحمن: "منهج البحث العلمي" ط ١، الناشر: دار الفكر المعاصر، 2013، ص ٢٣.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. ليلى علي سلامة القرعان

- المنهج التحليلي المقارن: هو ذلك المنهج الذي يعتمد على المقارنة في دراسة الظاهرة وتحليلها، ثم يبرز أوجه الشبه والاختلاف فيما بين ظاهرتين أو أكثر^(٢).

خطة البحث:

- المقدمة

- المبحث الأول: مفهوم الندم في التصور الإسلامي: ويشتمل على المطالب الآتية:

- المطلب الأول: مفهوم الندم والألفاظ ذات العلاقة.

- المطلب الثاني: ماهية الندم في التصور الإسلامي.

- المطلب الثالث: درجات الندم وفق التصور الإسلامي.

- - المبحث الثاني: ماهية الندم ومفهومه في الفكر الغربي: ويشتمل على المطالب الآتية:

- المطلب الأول: مفهوم الندم في الفكر الغربي.

- المطلب الثاني: علاقة الندم بالذنب في الفكر الغربي.

- المطلب الثالث: ماهية الندم في الفكر الغربي.

- المبحث الثالث: أوجه الاتفاق والاختلاف بين كلٍّ من التصور الإسلامي والفكر الفلسفي للندم: ويشتمل على المطالب الآتية:

- المطلب الأول: من حيث مفهوم الندم وماهيته.

(٢) عبد السلام، محمد، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، النور للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م، ص ١٩٥.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لینا علي سلامة القرعان

- المطلب الثاني: من حيث سبب الندم.

- المطلب الثالث: من حيث نتيجة الندم.

المبحث الرابع: - المبحث الرابع: أثر الندم في بناء الشخصية الإسلامية - قصة الثلاثة الذين خَلَفُوا عن غزوة تبوك.

حدود الدراسة:

- تقتصر الدراسة في جانب التصور الإسلامي على النصوص القرآنية ومن خلال النموذج النبوي في قصة الثلاثة الذين خَلَفُوا عن غزوة تبوك^(٣)، دون التوسع في الفكر الكلامي أو الفقه المقارن. أما بالنسبة للمدارس النفسية والفلسفية فهي محددة فيما يلي: النظريات النفسية، نظرية التعلم الاجتماعي، التحليل النفسي، النظرية المعرفية، النظرية، النظرية الفلسفية، الفلاسفة العقليون، الوجودية.

الدراسات السابقة: من خلال البحث والتقصي، لم تجد الباحثة أي دراسة مقارنة لموضوع الندم بين التصور الإسلامي والتصور الفكري الغربي؛ لكن وجدت الباحثة عدت دراسات تناولت موضوع الندم منها:

أولاً-دراسات تناولت الندم في القرآن الكريم:

١-دراسة ابن عيسى وفرجاني، (٢٠١٩)^(٤)، تهدف إلى دراسة الندم في القرآن الكريم، ومظاهره وآثاره دراسة في التفسير الموضوعي للآيات القرآنية، وعن صور ومشاهد انفعال الندم عند الأنبياء وعند الكافرين والمنافقين،

(٣) وردت قصة الثلاثة الذين خَلَفُوا عن غزوة تبوك في سورة التوبة (الآيات ١١٨-١١٩)، وفي كتب السيرة، وأشهر رواياتها ما جاء في حديث كعب بن مالك -رضي الله عنه- في صحيح البخاري، وكعب رضي الله عنه هو أحد الثلاثة الذين خلفوا عن المعركة، صحيح البخاري، كتاب المغازي ٧٩ - باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ [التوبة: ١١٨] حديث رقم ١٧٢٠، ج ٤، ١٧١٩، ووردت في أكثر من موقع في الصحيح.

(٤) ابن عيسى، آمال، وفرجاني، رقية، الندم في القرآن الكريم مصادره وآثاره، دراسة موضوعية، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي، ٢٠١٩م، ص ٣.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

وقد بينت الدراسة أن للندم آثاراً في حياة المسلم في الماضي والحاضر والمستقبل، وفي حياة المنافقين والكفار نتيجة تقصيرهم.

٢- دراسة عودة وآخرون^(٥) بعنوان الندم عند الأنبياء - عليهم السلام - وقيمه الإيجابية (دراسة في القصص القرآني) وتهدف الدراسة إلى بيان الجانب النفسي عند الأنبياء - عليهم السلام -، من خلال ظاهرة الندم والإفادة منها في مسيرة الدعوة المعاصرة. وقد عرض الباحث القصص القرآني وبعض المواقف التي حصل فيها الندم لدى الأنبياء عليهم السلام، وبيّن أسبابه والآثار المترتبة عليها، وتبيّن لديه أن الندم الذي حصل لبعض الأنبياء عليهم السلام، كان من النوع الإيجابي، الذي يمثل حالة انفعالية تنشأ من شعور الإنسان بالخطأ والذنب والتقصير، فتدفعه للتوبة.

وتتفق هذه الدراسات مع الدراسة الحالية في فهم التصور الإسلامي للندم من خلال الآيات القرآنية وقصص الأنبياء، وتختلف بأن دراساتنا الحالية دراسة مقارنة بالإضافة إلى توظيف الندم أداةً تربوية لبناء الشخصية الإسلامية.

ثانياً- دراسات لغوية وبيانية تناولت الندم في القرآن الكريم:

فقد أجرى الزيوت (٢٠١٠)،^(٦) دراسة تهدف إلى بيان معنى الحسرة، وموجباتها، والتحذير من يوم الحسرة، والوقوف على بعض لطائف النظم القرآني ونكتته البيانية في الآيات القرآنية، وهي دراسة لغوية بيانية، كما قام عباس (٢٠٠٢)^(٧) بدراسة تهدف إلى الوقوف على أبرز الصيغ اللغوية التي تجسّدت بها معاني تحسّر الإنسان ومواطن

(٥) عودة، عبدالله، وآخرون، انفعال الندم عند الأنبياء عليهم السلام وقيمه الإيجابية، (دراسة في القصص القرآني)، دراسات: الجامعة الأردنية، ٢٠١٧م، ص ٢.

(٦) الزيوت، عبدالله، الآيات التي ذكر فيها لفظ الحسرة في القرآن الكريم: دراسة موضوعية بيانية، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، مج ١٦، ع ٦٤، ٢٠١٠م، ص ١٤٣.

(٧) عباس، علي خالد، أساليب التحسّر والندم في التعبير القرآني: دراسة دلالية، مجلة آداب ذي قار، كلية الآداب، ع ٣٨، (٢٠٢٢) ص ٦٧.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

ندمه، من حيث التراكيب الإنشائية والخبرية والكنائية، وألفاظ الحسرة والندامة، وهي دراسة خاصة بالتراكيب والجانب اللغوي البحث.

وتختلف الدراسة الحالية عن دراسة الزيوت وعباس من حيث المضمون والهدف ونوع الدراسة، فدراساتهم تعنى بالجانب اللغوي، والتركيب النحوي، بينما الدراسة الحالية هي دراسة مقارنة.

ثالثاً-دراسات تطبيقية مسحية تناولت الندم منها:

١-دراسة الأنصاري (٢٠٠١)^(٨)، التي هدفت إلى معرفة أنواع المواقف التي تؤدي إلى خبرة الندم على عينة من طلاب جامعة الكويت، وقد أشارت النتائج إلى فروق جوهرية بين الجنسين في الندم تعزى للإناث، وكذلك أسفرت نتائج الدراسة عن فروق في سمات الشخصية بين الأفراد الكثيري الندم من الأفراد قليلي الندم، إذ يشعر الأفراد النادمون بالذنب والحزي والحرج ويقظة الضمير.

٢-أجرى محمد والفتاح (٢٠١٦)^(٩)، دراسة هدفت إلى التعرف على الندم معززاً للسلوك الإيجابي، وعلاقة ذلك الفهم بمتغيري النوع والمستوى العلمي، لدى طلاب جامعة البطانة، وبينت النتائج أن مفاهيم الطلاب للندم معززاً للسلوك الإيجابي مفاهيم إيجابية تتناسب والمستوى العلمي لدى طلاب الجامعة.

٣-أجرى أبو سيف ومشرف (٢٠١٥)^(١٠) دراسة هدفت إلى الوقوف على الأبعاد الأساسية لمشاعر الندم عبر مراحل ارتقائية مختلفة، مع مقارنة بين الذكور والإناث لدى عينات الدراسة، حيث تكونت عينة الدراسة من (٦٠٠ فرد) قُسموا بالتساوي بين عينات الدراسة الأربع: الطفولة المتأخرة، المراهقة، الشباب، الشيخوخة، وقد

(٨) الأنصاري، بدر محمد، قياس الندم الموقفي وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى طلاب جامعة الكويت من الجنسين، مجلة جامعة دمشق، ١٧(٢)، ٢٠٠١، ص ٤٠.

(٩) أحمد، محمد، والفتاح، سليمان، الندم كمعزز للسلوك الإيجابي وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية: دراسة ميدانية على طلاب جامعة البطانة، مج ٤، ١٤، ٢٠١٦، ص ٣٤.

(١٠) أبو سيف، حسام و، مشرف، محمد، التمييز الفارق في الأبعاد الأساسية لمشاعر الندم عبر مراحل ارتقائية مختلفة: دراسة مقارنة، دراسات نفسية، مج ٢٥، ٣٤، ٢٠١٥ م.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. ليلى علي سلامة القرعان

استخدم الباحثان مقياساً للندم من إعدادهما، وخُصّصت الدراسة إلى عدة نتائج منها اختلاف ترتيب مشاعر الندم لدى العينات المختلفة، وأن هناك فروقاً دالة إحصائية بين الذكور والإناث في مشاعر الندم لدى العينات الأربع (الطفولة المتأخرة، المراهقة، الشباب، الشيخوخة) في مشاعر الندم.

٤- أجرى الزهراني (٢٠١٩) (١١) دراسة هدفت إلى التعرف على مستوى الشعور بالندم لدى الطلبة الموهوبين في المرحلتين المتوسطة والثانوية بمنطقة الباحة. وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (١٢٠) طالب وطالبة من الموهوبين والموهوبات بمدارس التعليم العام، وأظهرت النتائج بأن بُعد الندم الأكاديمي جاء في الترتيب الأول بدرجة منخفضة، يليه بُعد الندم الشخصي، بينما جاء في الترتيب الثالث والأخير الندم الاجتماعي.

٥- أما دراسة القحطاني (٢٠١٩) (١٢)، فقد هدفت إلى التعرف على مستوى الندم الموقف، وعلاقته بمستوى الطموح لدى طلبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كما توصلت النتائج إلى أن أعلى مستوى للندم كان في الندم التحصيلي، يليه الندم الشخصي، ثم الاجتماعي، وإلى وجود علاقة عكسية سالبة بين الندم الموقف ومستوى الطموح، وعدم وجود فرق في الندم الموقف تبعاً لاختلاف الجنس، بينما وجدت فروق لاختلاف المستوى التحصيلي.

٦- أما دراسة القحطاني (٢٠٢١) (١٣)، فقد هدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية العلاج العقلاني الانفعالي في خفض مشاعر الندم لدى طلبة جامعة شقراء، وطُبقت الدراسة على عينة قوامها (٤٢٠) طالباً وطالبة للتعرف على مستوى انتشار مشاعر الندم؛ ومن ثم اختيار (٤٠) طالباً من الطلاب الذين حصلوا على درجات

(١١) الزهراني، عبدالله، الشعور بالندم لدى الطلبة الموهوبين، المجلة العلمية لكليات التربية، جامعة أسيوط، ٢٠١٩م ص ٣٤٣.

(١٢) القحطاني، ظافر، الندم الموقف وعلاقته بمستوى بطموح لدى طلبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة العلوم الإسلامية، الرياض، ٢٠١٩ ص ١١.

(١٣) عبدالله، القحطاني، فاعلية العلاج العقلاني الانفعالي في خفض مشاعر الندم لدى طلبة جامعة شقراء، مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، جامعة الطائف، مج ٧، ع ٢٠٢١، ٢٩.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامه القرعان

مرتفعة في مقياس الندم للتعرف على فاعلية البرنامج العلاجي المستخدم في الدراسة؛ لتحقيق هدف الدراسة استخدم مقياس الندم الموقفي، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن (٢٦،١٩٪) من طلبة جامعة شقراء لديهم مستوى مرتفع من مشاعر الندم.

من خلال عرض الدراسات السابقة يتبين لنا تنوع أهداف تلك الدراسات، فالدراسات التي تناولت الندم الموقفي، تبنت المنهج التجريبي الوصفي، إذ عُنيَت على استكشاف علاقة الندم الموقفي بمجموعة من المتغيرات، ولم تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الهدف الرئيس الذي تسعى إليه هذه الدراسة، كما لم تتعرض أي من الدراسات لعمل دراسة مقارنة بين التصور الإسلامي والفكر الغربي، لكن وُضِعَت لبيان أهمية دراسة الندم وتأثيره في الشخصية الإنسانية؛ مما يفيد دراستنا الحالية.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

المبحث الأول

مفهوم الندم وماهيته في التصور الإسلامي

المطلب الأول: مفهوم الندم والألفاظ ذات العلاقة.

أولاً: الندم في اللغة:

عند بدء دراسة أي مفهوم لا بد أن نرجعه إلى أصله اللغوي، ودراسته من خلال المعاجم اللغوية، ورأينا أن ما يذكره اللغويون في مفهوم الندم يمكن إرجاعه إلى المعاني التالية:

- ١- التحسر: فقد بين الفراهيدي في كتابه "العين" معنى الندم بقوله: "والتندم التحسر، وهو أن يتبع أمراً ندماً"^(١٤).
- ٢- الأسف والحزن والتوبة: يقول ابن منظور: "ندم على ما فعل ندماً وندامة وتندم: أسف" وفي الحديث الندم توبة^{(١٥)(١٦)}. وهذا ما أكدّه الفيومي بقوله: "الندم هو الأسف والحزن بمعنى أسف وحزن وتاب أو فعل شيئاً، ثم كرهه"^(١٧).

ونلاحظ من خلال تنوع المعاني لمفهوم الندم، والتي تدل على مشاعر وانفعالات متعددة ومركبة أن للندم حالات انفعالية متعددة، واتفق الجميع أنه يأتي بعد رأي أو فعل لم تكن نتائجه كما يريد صاحبه.

(١٤) الفراهيدي، خليل بن أحمد، كتاب العين، الثلاثي الصحيح باب الدال والنون والميم معهما ن د م تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج ٨، ص ٥٢.

(١٥) أخرجه ابن ماجه، صحيح ابن ماجه، حديث (٤٢٥٢) واللفظ له، وصححه الألباني، الصفحة: ٣٤٤٨.

(١٦) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ج ١٢، حرف الميم، فصل النون، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، ج ١٢، ص ٥٧٢.

(١٧) الفيومي، أحمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ج ٢، ص ٥٩٨.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

ثانيا: الندم في الاصطلاح:

تعريف الندم في الاصطلاح قريب من معناه اللغوي، وثمة اختلافات جاءت بحسب التخصص والبُعد الذي ينظر إليه العالم أو المتخصص.

فبينما يعرفه الأصفهانى بقوله: "الندم والندامة: التحسر من تغيّر رأي في أمر فائت" (١٨)، يعرفه الزمخشري بأنه: "من الغم اللازم، إذ يندم صاحبه لما يعثر عليه في العاقبة من سوء آثاره" (١٩). قال الغزالي في الإحياء: "وأما الندم فهو: توجّع القلب عند شعوره بفوات المحبوب"، وعلامته طول الحسرة والحزن، وانسكاب الدمع، وطول البكاء والفكر، فألم الندم كلما كان أشد كان تكفير الذنوب به أرجى فعلامة صحة الندم رقة القلب وغزارة الدمع" (٢٠). وأما ابن عاشور فقال: "الندم أسف الفاعل على فعل صدر منه لم يتفطن لما فيه عليه من مضرة" (٢١)، وأضاف وهبة الزحيلي: "هو ما يجد الإنسان في نفسه من الألم والحسرة عقب كل فعل ضار" (٢٢)، وقال البركتي في كتاب التعريفات: "التحزّن والتوجّع على أن فَعَلَ وتمتّى كونه لم يفعل" (٢٣).

ونلاحظ مما سبق عند تعريف الندم عند علماء الشريعة أن كلاً منهم يبيّن الأسباب التي أدت إلى الندم ويصف شعور الندم، الذي وصل إليه وهي لا تختلف عن المعنى اللغوي من حيث التنوع والعمق في الوصف، مع بيان أن الندم يصدر من الفرد نفسه، والإشارة إلى التوبة التي تُعتبر نهاية الندم.

(١٨) الأصفهانى، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ج ٢، ص ٤١٤.

(١٩) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي البحاي، ومحمد أبو الفضل، دار المعرفة، لبنان، ط ٣، ج ٣، ص ٤١٨.

(٢٠) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت، ج ٤، ص ١٤٢٦هـ،

٢٠٠٥ م. ص ٣٤

(٢١) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس ١٩٨٤هـ، ج ٤، ص ١٧٤.

(٢٢) الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م،

ص ١٩٦.

(٢٣) البركتي، محمد، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣)، ص ٢٢٦.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. ليلى علي سلامة القرعان

ولعل أكثر التعريفات السابقة شمولاً هو تعريف الإمام الغزالي؛ فقد دمج بين البعد النفسي والفكري والسلوكي في تعريفه، وأنهاه بالبعد الديني من خلال التوبة، فكاد أن يكون تعريفه جامعاً مانعاً.

ثالثاً: الألفاظ ذات العلاقة: (الذنب، الضمير).

١- علاقة الندم بالذنب:

من طبيعة البشر أنهم يخطئون ويذنبون ويظلمون؛ لأسباب مختلفة منها الأهواء والشهوات والنفس الأمارّة بالسوء والشعور بالنقص، وقد ذكر القرآن الكريم أن الأقوام السابقة عندما أذنبت ولم تتراجع وتندم وتُتَبَّ أوقع الله عليها العقوبة، كما في قوله تعالى: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْرَفْنَا وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، لكن إذا أذنب الفرد، وبعدها ندم وتاب غفر الله له، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

وقد يكون الضرر قد وقع على الآخرين، فاعترفوا بالذنب وطلبوا المغفرة من الفرد المتضرر، كما في قصة إخوة يوسف - عليه السلام - عندما أظهروا الندم، واعترفوا بذنبهم كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَازَرَكِ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩١]، وطلبوا من أبيهم أن يستغفر لهم كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَتَّابَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩٧].

فيتبين هنا أن الذنب أو الخطأ أو الضرر، هو فعل، قد يفعله أي إنسان، وإن الاعتراف به هو البداية الصحيحة للندم، فالاعتراف بالذنب هو الذي يولد الشعور بالندم، ويكون مرحلة سابقة عن الندم بغض النظر أن سبب ضرراً للآخرين، أو لم يُسبب.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. ليلى علي سلامة القرعان

٢- علاقة الندم بالضمير:

المقصود بالضمير عند في مصطلح بعض اللغويين: "استعداد نفسي لإدراك الخبيث والطيب من الأعمال والأقوال والأفكار، والفرقة بينهما، واستحسان الحسن، واستقباح القبيح منهما، ويكون أساساً لقبول أو رفض ما يعمل به الفرد أو ما ينوي القيام به" (٢٤).

وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم نجد مفهوماً آخر يدل على معنى الضمير كما في قوله في سورة يوسف: ﴿وَمَا أَتَّبَرْتُْ نَفْسِيَّ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٣]. وقوله في سورة "ق": ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق: ١٦]. فالنفس الإنسانية التي خلقها الله - عز وجل - لم يجعلها عبئاً على الإنسان لكن جعل اختيارها محل اختبارها فقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿[الشمس: ٧-٨]. وقد وضح الطبري في تفسيره أن ابن عباس فسّر قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ فقال: "بيّن الخير والشر" (٢٥). ودليل على مبدأ الاختيار للإنسان (٢٦)، هي النفس التي أقسم الله بها في قوله تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢]، وهي التي تلوم صاحبها على أفعاله، وقد بين ذلك الإمام السعدي بقوله: "وهي جميع النفوس الخيرة والفاجرة، سميت لوامة لكثرة ترددها وتلومها وعدم ثبوتها على حالة من أحوالها، ولأنها عند الموت تلوم صاحبها على ما عملت، بل نفس المؤمن تلوم صاحبها في الدنيا على ما حصل منه، من تفريط أو تقصير في حق من الحقوق، أو غفلة" (٢٧). ويتضح من خلال ما سبق أن مفهوم

-
- (٢٤) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ج ٣، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص ٢١٨٧.
- (٢٥) الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، بدون تاريخ نشر، ج ٢٤، ص ٤٥٤.
- (٢٦) الزحيلي، وهبه، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر (دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، ج ٣٠، ص ٢٦٠.
- (٢٧) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي،



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. ليلى علي سلامة القرعان

الضمير الذي يُميز بين الخير والشر متقارب مع مفهوم النفس اللوامة التي تلوم صاحبها، والتي تعتبر أول حالة من حالات الندم.

المطلب الثاني: ماهية الندم في التصور الإسلامي.

تُبَيِّن آيات القرآن الكريم مواقف ومشاهد من (الندم) بألفاظ مختلفة وبطرق مباشرة أو غير مباشرة، فقد ذكر الله - عز وجل - لفظ الندم كما في قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُوَيَّلَتِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١]، قال الحسن البصري: علاه الله بندامة بعد الخسران^(٢٨)، فهنا نلاحظ في قصة قابيل وهابيل ندم قابيل على ما قام به سواءً ندمه على القتل وقيامه بفعل لم يقم به أحد من قبله، أو ندمه على كيفية التخلص من جسد أخيه. وتعبير الويل مع الندم دليل على شدته، وأنه وصل مرحلة العجز والحزن لما قام به.

أما في قوله تعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحَنَّ نَدِيمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠] قال الله له مجيباً في مسأله إياه ما سأله: عن قليل يا صالح ليصبحن مكذبوك من قومك على تكذيبهم إياك نادمين، وذلك حين تنزل بهم فتنتنا فلا ينفعهم الندم^(٢٩). وقوله عز وجل: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَدِيمِينَ﴾ [الشعراء: ١٥٧]، وقال بن كثير: وهو أن أرضهم زلزلت زلزالاً شديداً، وجاءتهم صيحة عظيمة اقتلعت القلوب عن محالها، وأتاهم من الأمر ما لم يكونوا يحتسبون، فأصبحوا في ديارهم جاثمين^(٣٠)، لمعارضتهم أوامر الله، فجاءهم العذاب، وأصبحوا نادمين على ما فعلوا.

مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ص ٨٩٨.

(٢٨) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد محمد، الناشر: (مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ)، الجيزة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، ج ٥، ص ١٧٧.

(٢٩) تفسير الطبري، مرجع سابق، ج ١٤، ص ٤٥.

(٣٠) تفسير بن كثير، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٣٦٤.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

أما قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوهَا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]، يقول الطبري: فتندموا على إصابتكم إياهم بالجناية التي تصيبونهم بها. ^(٣١) فهذه الآية: تبين قاعدة تربوية أساسية في عدم الحكم على الآخرين دون التأكد من الأخبار والمعلومات، فيصبح نادما على ما قام به تجاه الآخرين.

ولفظ الندامة الذي ذكر في القرآن الكريم يدل دلالة واضحة على انتهاء الأمر بحيث لا يكون للندم فائدة، فقد قُضي الأمر، وجاء الحساب الأخروي، الذي سيحاسب فيه الإنسان على أفعاله، وقد يُخفي الإنسان ندمه كي لا يشعر الآخرون بذلك قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظِلْمَةٌ مَّا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۖ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥٤]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا ۖ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٣٣]. وأسروا الندامة أي: أي: الجميع من السادة والأتباع، كل ندم على ما سلف منه ^(٣٢). لم يُظهروها لأسباب، منها عدم اعترافهم بذنبهم، أو بسبب الذل والخزي، أو غيرها من الأسباب النفسية التي يُخفون بها ندمهم.

- المطلب الثالث: درجات الندم وفق التصور الإسلامي.

يظهر لنا أن الندم يتفاوت في درجاته كما بينها القرآن الكريم، ومن هذه الدرجات:

الدرجة الأولى من الندم: استحالة الإصلاح لفوات وقت التوبة.

(٣١) تفسير الطبري، مرجع سابق، ج ٢١، ص ٣٢٥.

(٣٢) تفسير بن كثير، مرجع سابق، ج ٢١١، ص ٢٨٩.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامه القرعان

إن تصنيف الندم بحسب قوته وشدته، أو بحسب اعتراف الفرد بذنبه وتوبته أو عدم اعترافه، هو من باب التكامل والدقة في التصور الإسلامي، حتى تبين انفعالات الندم ومشاعر الألم بصورة أعمق لتجربة الإنسان مع الذنب أو الخطأ أو غيرها من المفاهيم التي تدل على قيامه بأمر يخالف به أوامر الله.

وترى الباحثة أن تصنيف الندم بحسب التصور الإسلامي يبدأ أولاً من الندم الذي يستحيل معه الإصلاح والتوبة، وحتى لو اعترف بذنبه وندم وتراجع فلا يستطيع إصلاحه؛ بسبب فوات وقت التوبة الذي سنتحدث عنه لاحقاً، ومن معانيه:

١- التمني (يا ليتني - يا ليت - ليت).

فقد جاء معنى التمني في المعجم الوسيط^(٣٣) بعدة معانٍ منها: رغب وأراد، الشيء قدره وأحب أن يصير إليه والحديث اخترعه وافتعله، أو بقوله تمنى الحديث: اخترعه، واختلقه أو تمنى الرجل بمعنى كذب، كما أن هناك ما يدل على التمني مثل يا ليت ومشتقاتها وتعرف بأنها حرف ناسخ يفيد التمني، وهو تصور داخلي لرغبة في حدوث شيء غير واقع حالياً، وغالباً ما يرتبط بالشعور بالأمل أو الحنين أو الحزن.

ولا يختلف التمني عن لوم النفس فكلاهما ندم بعد فوات التوبة وعدم الاعتراف بالذنب، فيصف القرآن الكافرين والظالمين الذين اقترفوا الذنوب ولم يندموا ولم يتوبوا بأنهم تمنوا أن يكونوا تراباً، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [التَّيَّا: ٤٠]، فيعترف بتقصيره وذنبه، ويتمنى أمنية النادم الذي خسر كل شيء كما في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفَجْر: ٢٤]، وعندما يأخذ كتابه يندم ندماً آخرًا، حتى إنه لا يريد رؤية هذا الكتاب الذي لا يغادر صغيرة وكبيرة قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَّةً﴾ [الحَاقَّة: ٢٥] ويتابع الكافر والظالم ندمهما بكل مرحلة من مراحل يوم القيامة من شدة ما يشاهد من العذاب فيقول كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ

(٣٣) المعجم الوسيط، مرجع سابق، باب الميم، نسخة: دار الدعوة بإستانبول ص ٤٥١٢.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿الأنعام: ٢٧﴾
وهذا الندم مستمر حتى أثناء عذابهم: ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا
الرَّسُولَ﴾ ﴿الأحزاب: ٦٦﴾ ، ويندم فيتمنى لو أنه من أهل الجنة فيقول كما في قوله تعالى: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ
فَأُفَوِّرَ فَوْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿النساء: ٧٣﴾ ، ويصل ندمه بأن يتمنى بعبده عن شيطانه كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا
جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ ﴿الزُّحُف: ٣٨﴾ ، القرين: المصاحب والمراد
شيطانه الذي كان معه في الدنيا فعن سعيد الجريري، قال: بلغني أن الكافر إذا بُعث يوم القيامة من قبره، سفع بيده
الشيطان، فلم يفارقه حتى يصيرهما الله إلى النار (٣٤) .

٢- اللوم:

جاء مفهوم اللوم بمعنى التأنيب والتقريع والتوبيخ والعدل (٣٥)، وفي مجمع الحاوي: أن اللوم هو تنبيه الفاعل
على موقع الضرر في فعله وتهجين طريقته فيه (٣٦). وفسرها ابن كثير نقلاً عن ابن جرير أنها التي تلوم صاحبها على
الخير والشر وتندم على ما فات (٣٧).

ومن خلال التعريف اللغوي يظهر لنا أن اللوم شعور داخلي بالانزعاج أو التأنيب نتيجة إدراك خطأ أو
تقصير، وهو ما يتطلب تفكيراً وتحليلاً يربط بين العقل والنفس كما في قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ

(٣٤) تفسير الطبري، مرجع سابق، ج ٢١، ص ٦٠٦.

(٣٥) نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ٢، [كُتِبَتْ مَقْدَمُهَا ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م] وابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر - بيروت، (لام)، ط ٣، ج ١٢، ١٤١٤ هـ، ص ٥٨٨.

(٣٦) أبي هلال العسكري، الحاوي معجم الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلام، بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، ص ١٨٩١.

(٣٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - السعودية، ط ١، ج ٧، ١٤٣١ هـ، ص ٤٣٢.

الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. ليلى علي سلامة القرعان

يَتَلَوُّونَ ﴿الْقَلَمُ: ٣٠﴾، أي يلوم بعضهم بعضاً في منع المساكين حقوقهم، ولكن هذا اللوم كان بعد أن أرسل الله عليهم طائفاً (عذاباً) ليلاً، فأصبحت الجنة كالصرير فقال بعضهم: عني به الليل الأسود، وقال بعضهم: معنى ذلك: فأصبحت جنتهم محترقة سوداء كسواد الليل المظلم البهيم.^(٣٨) وهذا الندم بلا منفعة ولا نفع؛ لأنه جاء بعد فوات الأوان وبعد العقوبة. ومن هذا الموقف، يتضح لنا أن كل فرد يُبرّر سلوكه بإلقاء اللوم على الآخرين؛ لتخفيف شعور الذنب الذي يحمله في داخله، وهذا ما يؤكد قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢]. وبعد ذلك يتمنى الإنسان الرجوع ليتبرأ من كان سبباً في ندمه ودخوله النار كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]، ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٨] ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٢] فجاءت كلمة كرة في الآيات القرآنية بمعنى عودة أو رجعة إلى الدنيا وهو من باب استحالة الإصلاح بعد الندم.

والأفصح من ذلك من يلوم الله عز وجل حتى يبرّر لنفسه؛ ليتخذ من ذلك مخرجاً يبرر به فعله، وقد وصف الله - عز وجل - ذلك بقوله: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الأنفال: ١٠] ويعاتبون الله أيضاً بكفرهم كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ [طه: ١٣٤]، ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزمر: ٣٨].

(٣٨) تفسير الطبري، مرجع سابق، ج ٢٣، ص ١٧٤.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامه القرعان

[٥٧]. حتى إن نفس النادم تتمنى لو أنها بينها وبين سوء فعلها أمدٌ بعيدٌ كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

٣- الويل (يا ويلتنا - يا ويلتي - يا ويلتي) :

الويل هو التفجع والتحسر، وقيل: حلول الشر والعذاب، وهو تعبير لفظي للتعبير عن شدة الندم والذهول للحظة وعي عقلية، تتضمن إدراكًا لحجم الخطأ أو المصيبة، فقال تعالى في وصف مشاعر قابيل: ﴿قَالَ يَوَيْلَتِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سَوَءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١].

وهو شعور الكافر عند الموت من ذهول ما شاهده كما وصفه الله تعالى بقوله: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَوَيْلَتُنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٧]، حتى بعد الموت في يوم البعث يندمون كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَوَيْلَتُنَا مَن بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢] وبعد البعث يندمون ويبدأ الويل كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَوَيْلَتُنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ [الصافات: ٢٠]، وبعدها يبدأ الحساب على ما قاموا به في هذه الدنيا حتى إنهم يُشفقون على أنفسهم من شدة ندمهم، ومما ارتكبوه كما في قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيْلَتُنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]، يصفون أنفسهم بالصفات التي تليق بهم ولكن بعد فوات الأوان كما قال تعالى: ﴿قَالُوا يَوَيْلَتُنَا إِنَّا كُنَّا طَالِغِينَ﴾ [القلم: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَوَيْلَتُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٤] واعتترفهم على أنفسهم بالطغيان والظلم ومن جهة أخرى يتكرر مشهد الندم في اتباع الآخرين دون وعي وتفكير إدراكا منهم لحجم الذنب الذي اقترفوه قال تعالى: ﴿يَوَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. ليلى علي سلامة القرعان

[الفرقان: ٢٨]، ثم دُهلوا من هول مصيبتهم عندما مسَّهم العذاب قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٦] أي يا ويلنا إنا كنا ظالمين في عبادتنا الآلهة والأنداد.

كما أن هناك بعض الآيات التي جمعت بين الويل الذي يُعتبر من السلوك اللفظي والتمني، مما يدل على قوة الندم كما في قوله تعالى عن ندم الكافرين: ﴿يَوَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ ففي هذه الآية جمع الويل مع التمني ليدل على شعور الندم والحزن والأسى، فيزيد مشاعر الندم.

٤- الحسرة: الحسرة في اللغة: التلهف على الشيء الفائت، ويقال انكشف أمره في جزعه وقلة صبره^(٣٩). وقد أورد الجوهري ما يُبين أن الحسرة أشد حالات الندم فقال: والحسرة، أشد التلهف على الشيء الفائت^(٤٠)، أما الزبيدي فقال: الحسرة أشد الندم حتى يبقى النادم كالحسير من الدواب الذي لا منفع فيه، أي كلَّ وتعب كالتحسر وهو الإعياء والتعب^(٤١).

أما في الاصطلاح، فقد جاء تعريف التحسّر عند الراغب الأصفهاني بأنه: الغم على ما فاتته والندم عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكب أو انحسرت قواه من فرط غم، أو أدركه إعياء من تدارك ما فرط منه، الحسرة كشف الملبس عما عليه^(٤٢)، وقال الماوردي: شدة الندامة على محزون فائت^(٤٣)، وقال ابن عطية: الحسرة

(٣٩) ابن فارس، أبو الحسين بن زكريا (٣٩٥) معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ٤٨.

(٤٠) الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤ (١٤٠٧-١٩٨٧)، ج ٢-ص ٦٣٠.

(٤١) الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة المحققين، دار الهداية، ج ١١، ص ١٣.

(٤٢) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (٥٠٢)، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة بيروت، ١٩٩٩م، (ط ٢)، ص ١٢٥.

(٤٣) الماوردي، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب المصري البغدادي (٤٥٠)، النكت والعيون، تحقيق السيد بن عبد المقصود دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٢م، ط ١، ج ١، ص ٢١٩.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. ليلى علي سلامة القرعان

أعلى درجات الندامة، والهم بما فات. وقال الجرجاني: هي بلوغ النهاية في التلهف، حتى يبقى القلب حسيراً لا موضع فيه لزيادة التلهف كالبصر الحسير لا قوة فيه للنظر^(٤٤).

فالحسرة من وجهة نظر الباحثة هي: شعور بالألم والحزن النفسي العميق، مع غياب الفكر، وعجز الجسد عن القيام والحركة ندماً.

ولذلك نبه الله الناس ليوم الحسرة والندامة وهو يوم القيامة كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مَرْيَم: ٣٩] حتى إذا دخلوا النار يتحسرون على أنفسهم كما في قوله تعالى: ﴿يَحْسِرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [يس: ٣٠] قال عكرمة: وفيه قولان: أحدهما: يقول الله تعالى: يا حسرة وندامة وكآبة على العباد يوم القيامة، حين لم يؤمنوا بالرسول، والآخر يعني يا حسرتهم على أنفسهم أو من قول الهالكين^(٤٥). كما أنهم يندمون بسبب تقصيرهم وتفريطهم بحق الله كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتُنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام: ٣١]، وأما الندم على اتباع الآخرين نجد أنه يتكرر في كل حالات الندم كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]

أما عن الحسرة في الحياة الدنيا، ففيها نوع من التحذير والتنبية من الله - عز وجل - منها:

(٤٤) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (٨١٦)، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٨٥م، ط ١ ص ١١٧.

(٤٥) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ج ٤، ١٤٢٠هـ، ص ١٢.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

١- لَمَنْ يَجْعَلُونَ أَمْوَالَهُمْ هَدَفًا لَتَضْيِيعِ الدِّينِ، فَسَتَكُونُ هَذِهِ الْأَمْوَالُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً وَنَدَامَةً بَعْدَ خَسْرَانِهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

٢- لَمَنْ جَعَلُوا الْمَوْتَ وَالْقَتْلَ بِسَبَبِ الْجِهَادِ، وَنَسُوا أَنْ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ بِيَدِ اللَّهِ، فَبِهِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ لِذَلِكَ وَحَتَّى لَا يَشْعُرُوا بِالْندَمِ وَالْحَسْرَةِ كَالْكَافِرِينَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦].

٣- تنبيه المؤمن على عدم الإسراف أو البخل، فيكون نادماً أشد الندم على ذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].

٥- الانفعالات السلوكية الظاهرة التي تدل على الندم:

والمقصود بالانفعالات السلوكية: استجابات لفظية أو حركية أو تغيير في تعابير الوجه، ناتجة عن حالة

انفعالية، سببها الندم، وتظهر في شكل سلوكيات منها:

أ- تقلب الكف كما في قوله تعالى في وصف ندم الكافر المشرك: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٢]، فمن خلال وصفه (يقلب كفيه)، أي يصفق بيده على الأخرى، ويقلب كفيه ظهراً لبطن تأسفاً وتلهفاً^(٤٦). فيجتمع السلوك الظاهر مع الانفعال الباطن ليشكل قوة الندم وشدته في الشخصية الإنسانية.

(٤٦) البغوي، مرجع سابق، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، ج ٣، ص ١٩٣.

الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

ب- عض اليد كما قال تعالى في وصفه الظالم يوم، القيامة، وقد فاتته التوبة: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧]، وهنا (يعض الظالم) أي بوضع يده في فمه وضغطه عليها بأسنانه لإيذاء نفسه، وبالرغم من ذلك ينعلم إحساسه بالألم من شدة الندم الذي سيطر عليه.

ج- الاعتذار قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التحریم: ٧]، ففي يوم القيامة يعتذرون بغلبة الأهواء والشهوات عليهم، وبانحرافهم، وهذا مآل أهل الندم والحسرة.

د- الذل والحياء من الله - عز وجل - من خلال تعابير الجسد كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢]، أي: من الحياء والوجل^(٤٧)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَتَرْتَلَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا حَشِيعِينَ مِنَ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ [الشورى: ٤٥] أي: خاضعين متذللين^(٤٨).

هـ- تعابير الوجه كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ ۖ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨] إذ أن قلوب العباد من مخافة عقاب الله قد ارتفعت من صدورهم، فتعلقت بملوقهم، وهم ممتلئون غمًا وحزنًا وندمًا على ما فعلوه في حياتهم^(٤٩).

(٤٧) تفسير بن كثير، مرجع سابق، ج ١١، ص ٩٤.

(٤٨) تفسير الطبري، مرجع سابق، ج ٢٠، ص ٥٣١.

(٤٩) نخبه من المفسرين، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠ هـ.

- ٢٠٠٩ م، ج ١، ص ٤٦٩.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. ليلى علي سلامة القرعان

ن- الضيق الشديد قال تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].

الدرجة الثانية: الاعتراف بالخطأ وقبول التوبة.

١- الظلم "ظلمت نفسي - كنت من الظالمين":

قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] قال أبو جعفر: وهذا خبرٌ من الله جل ثناؤه عن آدم وحواء فيما أجاباه به، واعترافهما على أنفسهما بالذنب، ومسألتهما إياه المغفرة منه والرحمة، خلاف جواب اللعين إبليس إياه^(٥٠).

أما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۖ يَقُومُوا إِنَّكُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤] هو ما أخبر الله عنهم: من ارتدادهم باتخاذهم العجل رباً بعد فراق موسى إياهم. ثم أمرهم موسى بالمراجعة من ذنبهم، والإنابة إلى الله من ردتهم، بالتوبة إليه، والتسليم إلى طاعته فيما أمرهم به، وأخبرهم أن توبتهم من الذنب الذي ارتكبوه قتلهم أنفسهم^(٥١). أما يونس عليه السلام فقد عاقبه الله لعدم صبره على قومه، وبعدها طلب من الله التوبة وهو في بطن الحوت؛ ندماً وتحسراً على ما قام به قال تعالى: ﴿وَذَا التَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

(٥٠) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج ١٢، ص ٣٥٦.

(٥١) الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، ج ٢، ص ٧٢.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

٢- الاعتراف بالخطأ:

الاعتراف بالخطأ هو بداية التوبة والوصول إلى الحقيقة، كما في سورة يوسف عندما اعترف إخوته بما قاموا به، وندموا على ذلك، وطلبوا الصفح منه قال تعالى: ﴿قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ عَآثَرَكِ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخٰطِئِينَ﴾ [يُوسُف: ٩١]، كما طلبوا الصفح والعفو من أبيهم، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يٰٓأَبَانَا اٰسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خٰطِئِينَ﴾ [يُوسُف: ٩٧].

٣- التوبة:

أغلب المعاجم اللغوية تجمع على أن التوبة تأتي بمعنى الاستحياء والرجوع، وترك الذنب، قال الفراهيدي: التوبة: الاستحياء، والتوبة النصوح ألا يعود إلى ما تاب عنه، يقال ما طعامك بطعام توبة، أي لا يستحي منه ولا يحتشم^(٥٢)، أما ابن فارس، فقال: التوبة تدل على الرجوع^(٥٣)، بينما قال الفيروز آبادي: تاب الله عليه: أي وفقه للتوبة، أو رجع من التشديد إلى التخفيف، أو رجع عليه بفضله وقبولها، وهو تَوَابَ على عباده^(٥٤).

أما اصطلاحاً: قال بعض أهل العلم: "يكفي في التوبة تحقق الندم؛ فإنه يستلزم الإقلاع عن الذنوب، والعزم على عدم العود؛ فهما ناشئان عن الندم، لا أصلان معه"^(٥٥). وفي حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "الندم توبة، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له"^(٥٦).

(٥٢) الفراهيدي، كتاب العين، مرجع سابق، ج ٨، ص ١٣٨.

(٥٣) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، مرجع سابق، ج ٨، ص ١٣٨.

(٥٤) ابن فارس مرجع سابق، ص ٧٨٦.

(٥٥) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) فتح الباري بشرح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ] قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب (١٣ / ٤٧١).

(٥٦) ابن ماجه، (٤٢٥٠) والطبراني في "المعجم الكبير" (١٠٢٨١) وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (٢١٠/٤) والبيهقي في "السنن" (٢٠٥٦١) من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ) ورجاله ثقات وحسنه السيوطي في "الجامع الصغير" (٣٣٨٦)، وكذا الألباني في "صحيح



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

واختصر الغزالي - رحمه الله - في "إحياء علوم الدين" مفهوم التوبة وماهيتها بقوله^(٥٧): "اعلم أن التوبة عبارة عن معنى ينظم ويلتزم من ثلاثة أمور مرتبة: علم، وحال، وفعل، أما العلم، فهو معرفة عظم ضرر الذنوب، وكونها حجاباً بين العبد وبين كل محبوب، إذا عرف ذلك معرفة محققة، ييقن غالباً على قلبه: ثار من هذه المعرفة تألم للقلب بسبب فوات المحبوب، فإن القلب مهما شعر بفوات محبوبه: تألم، فإن كان فواته بفعله، تأسف على الفعل المُفْقَوت، فيُسمّى تألمه بسبب فعله المفوت لمحبوبه نداماً. فالعلم والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلافي للماضي ثلاثة معان مرتبة في الحصول، فيُطلق اسم التوبة على مجموعها، فإذا غلب هذا الألم على القلب واستولى، انبعث من هذا الألم في القلب حالة أخرى تسمى إرادة وقصداً إلى فعل له تعلّق بالحال والماضي وبلاستقبال، أما تعلقه بالحال، فبالترك للذنوب الذي كان ملابساً، وأما بالاستقبال، فبالعزم على ترك الذنوب المفوت للمحسوب إلى آخر العمر، وأما بالماضي، فبتلافي ما فات بالجبر والقضاء، إن كان قابلاً للجبر".

والتوبة تكون وفق شروط^{٥٨}:

أولها: من لم يقصد الذنب أو غلبته نفسه عليه ثم تدارك حاله وتاب كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يُتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧]، وقال جل وعز: ﴿وَعَاخِرُونَ أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَعَاخِرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢].

الجامع" (٣٠٠٨)، وصححه ابن باز في "مجموع الفتاوى". (10/314)

(٥٧) الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق ج ٤/٤/٦٧.

(٥٨) بتصرف، الزحيلي، مرجع سابق، ج ٥، ص ٥٥٤١.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. ليلى علي سلامة القرعان

ثانيها: أن من يتوب بعد ذنبه ويصلح أعماله، فإن الله يتوب عليه كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠].

ثالثها: أنها حددت بوقت معين، وإذا انتهى وقتها لم تقبل التوبة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٨] ويحذر الله - عز وجل - أن عدم توبتهم على ذنوبهم سيكون لهم عذاباً أليماً قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [التوبة: ٧٤].

وهنا نجد أن مفهوم التوبة من ناحية تربوية عبارة عن ممحاة للذنوب والمعاصي أو غسيل للنفس إذا توفرت شروطها، وهنا وقفة مع النفس بعدم اليأس أو القنوط من رحمة الله، وأن باب التوبة مفتوح دائماً، فتكون بعد التوبة بداية جديدة يتقوى بها بالإيمان، وتدارك بما قام به من ذنوب بالأعمال الصالحة.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

المبحث الثاني

مفهوم الندم وماهيته في الفكر الغربي

المطلب الأول: مفهوم الندم في الفكر الغربي.

من خلال بحثنا عن مفهوم الندم في الفكر الغربي وجدنا بعض المفكرين الذين خلطوا بين مفهوم الندم وبين مفاهيم أخرى، منها مفهوم القلق، على اعتبار أن الندم نوع من أنواع القلق، أو مفهوم الضمير وغيره، مما سنتعرض له خلال حديثنا عن الفلسفات المختلفة:

أما بالنسبة لتعريف الندم في موسوعة الندم^(٥٩)، فتعرفه: "بأنه انفعال يحدث لشخص يشعر بأنه قد ارتكب فعلاً منافياً للعرف الأخلاقي، ويمتاز هذا الانفعال بالشعور بالأسف والكراهية الذاتية، والرغبة بتصحيح الخطأ، وجعله ضمن النطاق الصحيح"، كما عرفه قاموس المصطلحات الأمريكية: "بأنه وخز الضمير الأخلاقي، ينتج عن توبةً لذنوب ارتكبت في الماضي"^(٦٠)، وفي قاموس وبستر^(٦١): "بأنه شعور بالضيق يظهر نتيجة الشعور بالذنب لأخطاء ارتكبت في الماضي، ومرادفها اللوم الذاتي، والشعور بالمسؤولية عن ارتكاب عمل خاطئ". بينما اعتبر سلتش Kevin Celuch (٢٠١٥)^(٦٢)، إن مشاعر الندم تعدّ من أنواع القلق الاجتماعي، فالفرد يتمنى أن يختفي من أعين الناس بسبب ما قام به أو حدث له في الماضي، وقد تستمر مشاعر الندم لفترة طويلة؛ بسبب التشوّه المعرفي لدى الفرد.

(59) Encyclopedia Remorse, 2005, 1

(60) American Heritage Dictionary, of the English on language. Fourth Edition. Houghton Mifflin company www.bartlebu.com.2000.:215 on

(61) Webster, Dictionnaire, 2005, 1

(٦٢) - Kevin Celuch، وهو باحث في مجال علم النفس والسلوك التنظيمي، وله أعمال تتناول السلوك الاجتماعي، الإدراك، والانفعالات. في بعض أبحاثه، ناقش كيف تؤثر الانفعالات السلبية مثل الندم على اتخاذ القرار والسلوك الاجتماعي، خاصة في سياقات العمل والعلاقات العامة. ولم نستطع التوصل إلى هذه الدراسات فجري الاقتباس من بدر العمر، دراسة مسحية للدافعية لدى طلبة جامعة الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية، ١٥، ٤، ٢٠٠٠، ص ١١٨.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

بينما في القاموس الفلسفي، لم يورد لا لاند^(٦٣) في قاموسه كلمة "الندم"، وإنما أورد كلمة "تأنيب الضمير" بناءً على طلب بعض الأساتذة الذين ألتوا في إدخال هذه الكلمة ضمن المصطلح الفلسفي، بالرغم من كل الصعوبات التي تحيط بالكلمة (الندم) فقد أشار في شرحه لكلمة تأنيب الضمير إليها عرضاً في مجال المقارنة بين كل من اللفظتين، فبين أن الندم يختلف عن تأنيب الضمير في أنه أقل سلبية، وفي أنه يحمل مسحة دينية، وحدد الندم بأنه حالة روحية ذات إرادة أكبر، بينما أشار بول جانيه^(٦٤) (Paul Janet) العالم النفسي في كتابه "بحث في الفلسفة" إلى الفرق بين معنى الندم ومعنى تأنيب الضمير على أساس أن الندم يعدّ فضيلة، بينما يعدّ تأنيب الضمير عقاباً، وليس لتأنيب الضمير أي طابع أخلاقي أو أية قيمة أخلاقية في ذاته، ولكن من الممكن أن يؤدي تأنيب الضمير إلى الندم الذي يملك تلك القيمة الأخلاقية.

وبهذا نلاحظ في الفكر الغربي وجود تباينات واختلافات في مفهوم الندم، وتداخله مع مفاهيم أخرى، ولعل ذلك يرجع إلى مرجعية العلماء عن سلبية الندم؛ إذ يُعتبر حالة شعورية تؤثر في شخصية الفرد ونفسيته.

المطلب الثاني: علاقة الندم بالذنب في الفكر الغربي:

أما بالنسبة لعلاقة الذنب بالندم فنستطيع تفسيرها من خلال أقوال بعض المفكرين الغربيين، يقول أريكسون (Erik Erikson)^(٦٥): "أن مشاعر الندم مرادفة للشعور بالذنب، ويتكون في المرحلة الثالثة من مراحل النمو

(٦٣) نقلا عن الرماوي، محمد عوده علم النفس، ط ١، دار المسيرة للنشر ٢٠٠٤م ص ٥٦. (لم أجد لا لاند أي ترجمة تعرف بشخصيته وعلومه).

(٦٤) بول جانيه (Paul Janet) هو فيلسوف وكاتب فرنسي وُلد في باريس عام ١٨٢٣ وتوفي فيها عام ١٨٩٩. يُعد من أبرز المفكرين الذين ساروا على نهج الانتقائية الروحية التي أسسها فيكتور كوزان، حيث كان يرى أن التأمل في الذات هو السبيل للوصول إلى الحقائق الميتافيزيقية، اعتمد على التأمل العقلي والربط بين علم النفس والميتافيزيقا، ولم أوقف على كتابه بحث في الفلسفة

(٦٥) نقلا عن الديدي، عبد الفتاح، الندم بين كامو وسارتر، مجلة الآداب، مج ١٣، ع ٨٤، ١٩٦٥، ص ٣٠.

(٦٦) إريك هومبرغر إريكسون، أمريكي من أصل ألماني، عالم نفس تنموي، ومحلل نفسي، ومتخصص في علم النفس الاجتماعي، نظرية "مراحل النمو النفسي-الاجتماعي".



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. ليلى علي سلامة القرعان

النفس والاجتماعي للفرد^(٦٧)، أما سيجر (Segar)^(٦٨) فقد قام بعمل دراسة للتمييز بين الندم والذنب، وكشفت نتائجها أن الذنب يتسبب في الضرر الشخصي، حتى لو لم ينتج عنه أذى أضر بالآخرين، بينما الندم لا يتسبب في الضرر الشخصي إلا إذا كان مرتبطاً بحالة ضرر بين الأشخاص، وقد اختلف معه كل من هاردر وزاما (Harder, d, w.& Zalma, A. (٢٠٠١)^(٦٩)، فقد فرقا بين الندم والذنب، حيث أشارا إلى أن الندم شعورٌ بالأسف والحسرة على ما ارتكبه الإنسان من فعل، ولا يُشترط بأن يكون هذا الفعل قد تسبب بضرر أو أذى للآخرين، أما الذنب فينتج عن إيقاع الإنسان الضرر بشخص ما بمحض إدارته؛ وبالتالي فهو غير راضٍ عن نفسه.

وهنا نلاحظ عناية الفكر الغربي على ربط الندم بالجانب الأخلاقي، أو الجانب الديني أو خلطه مع مفاهيم أخرى كالقلق أو اللوم الذاتي، أو ربطه بالضمير، أو بالذنب. أما بالنسبة لعقد المقارنة بين الذنب والندم واختلافهما في الضرر المتسبب هل يقع على النفس أو على الآخرين، فيعود لعدم شمولية مفهوم الندم لدى المفكرين الغربيين؟ وترى الباحثة أن الندم ليس لجلد الذات وتأنيبها، فهو ضرورة تهذيبية كي يقلع الفرد عن أخطائه، ويراجع نفسه ويحاسبها، وقبل فوات باب التوبة. كما تختلف الباحثة مع كل من (لا لاند وجانيه) فالضمير هو الخطاب الداخلي للإنسان يراقب ويوجه ويحكم بالإيجاب والسلب، وتأنيب الضمير هو الندم بعد حكم الضمير على الفعل، وكلاهما يأخذ طابعا دينيا وأخلاقيا، أما الفرق بين الندم والذنب فهو فرق واضح وجلي فالذنب يكون قبل الندم، ويكون الندم نتيجة لما قام به الفرد من ذنب، سواء ألحق الضرر بنفسه أو بالآخرين.

(٦٧) عياش، ليث، سلوك العنف وعلاقته بالشعور بالندم والأحكام الخلقية لدى طلبة الجامعة، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن الهيثم، رسالة دكتوراه.

(٦٨) القحطاني، عبدالله، فاعلية العلاج العقلاني الانفعالي في خفض مشاعر الندم، مرجع سابق ص ١٦.
(٦٩) Zalma, A. (1990): TWO Promising Shame and Guilt Scales: A Construct & Harder, d, w. (Validity Comparison. Journal of Personality 55)



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. ليلى علي سلامة القرعان

- المطلب الثالث: ماهية الندم في الفكر الغربي.

تعددت الرؤى الفلسفية حول الندم باختلاف المدارس الفكرية والمناهج النفسية. ففي حين تنظر إليه بعض الفلاسفة على أنه عائق للتطور الذاتي، تراه أخرى محفزاً للوعي والتغيير. وهذا الفصل يُفكك هذه التصورات، ويُحللها في ضوءٍ منهجي مقارنة بين النظريات الغربية الكبرى.

وقد انقسم علماء النفس إلى ثلاثة اتجاهات فيما يتعلق بالندم^(٧٠):

الاتجاه الأول: يرون أن الندم حالة انفعالية ذاتية تتضمن مشاعر مؤلمة نابعة من ضمير الفرد؛ نتيجة لارتكابه معصية أو فاحشة أو انتهاكه لأمر خلقي يعاقب عليه المجتمع، ومنها نظرية سيغموند فرويد (Sigmund Freud)^(٧١) التي تبين لنا أن سلوكنا يتأثر بقوى وعوامل داخلية لا نعيها، وتكون خارج مجال تحكمنا وضبطنا الواعي. ويرى فرويد أن الشعور بالذنب، ويرادفه الإحساس بالندم -لاشتماله على الإحساس بالخجل وتأنيب الذات والشعور بعدم الكفاية الشخصية - قد نتج عن صراع بين (الهو، والأنا، والأنا العليا)^(٧٢).

الاتجاه الثاني: يركزون على أن الندم حالة انفعالية يشعر فيها الفرد بلوم الذات وبالأسف والحسرة والرغبة في تقديم الاعتذار نتيجة لارتكاب فعل أو ضرر وقع بالآخرين. ويرى إريك إريكسون (Erik Erikson)^(٧٣) أن الشعور بالندم مرادف للشعور بالذنب.

(٧٠) نقلاً عن أحمد، و محمد، الفاتح، سليمان، الندم كمعزز للسلوك الإيجابي وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية: دراسة ميدانية

على طلاب جامعة البطانة، مج ٤، ١٤، ٢٠١٦، ١٦٥، تالجي، ٢٠٠١، ٢٥.

(٧١) مؤسس التحليل النفسي، طبيب أعصاب نمساوي (1856-1939)، أحدث ثورة في فهم النفس البشرية عبر تقسيمها إلى أجهزة داخلية.

(٧٢) فرويد، سيغموند: الأنا والهو، ترجمة نجاتي، ط ٥، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٨، ٥٤.

(٧٣) عالم نفس أمريكي من أصل ألماني (١٩٠٢-١٩٩٤). اشتهر بنظرية النمو النفسي الاجتماعي التي تقسم تطور الإنسان إلى مراحل.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

الاتجاه الثالث: يركزون على أن الندم حالة انفعالية تتميز بشعور الفرد بالأسف عما ارتكبه من فعل في الماضي مهما كان نوع الفعل الذي ارتكبه وهو بمنزلة الاعتراف بالخطأ، ولا يشترط لهذا الفعل أن يكون قد أوقع الضرر بالآخرين؛ لذلك يركزون على الفرق بين الندم والذنب والخزي.

بينما تركز نظرية التعلم الاجتماعي على دور عوامل التعلم الاجتماعي في نشوء الشعور بالندم، إذ يؤكد كل من ولتر (Walter Mischel)^(٧٤) وألبرت باندورا (Albert Bandura)^(٧٥)، وبورهوس سكينر (B.F. Skinner)^(٧٦). فالنظرية الاجتماعية تبين أن نشوء الندم يكون من خلال تطور الضمير لدى الفرد وتؤكد أن الضمير لا يُشكّل بمعزل عن البيئة، بل ويتأثر بالثواب والعقاب والملاحظة والسلوك وتعزيز السلوك (الاستجابة الإيجابية للسلوك المرغوب)، فالندم ليس شعوراً داخلياً، بل هو نتاج اجتماعي وتربوي.

في حين يرى أصحاب النظرية المعرفية أمثال جان بياجيه (Jean Piaget)^(٧٧) ولورنس كولبرغ (Lawrence Kohlberg)^(٧٨)، وآرون بيك (Aaron Beck)^(٧٩)، أن الندم ليس نتيجة لعقوبة خارجية،

(٧٤) ولتر عالم نفس أمريكي، اشتهر بأبحاثه في الشخصية وضبط النفس و حول التحكم في الذات وتأخر الإشباع، لكنه ليس منظرًا رئيسيًا في التعلم الاجتماعي

عالم نفس كندي أمريكي، من أبرز منظري التعلم الاجتماعي، أكد أن السلوك يُكتسب من خلال تقليد النماذج الاجتماعية، (75) (من إسهاماته الأساسية. Self-Efficacy) والكفاءة الذاتية (Self-Reinforcement) التعزيز الذاتي)

(، Operant Conditioning عالم نفس أمريكي، رائد في المدرسة السلوكية، شتهر بنظريته حول التكييف الفعال (76) التي تركز على دور الثواب والعقاب في تشكيل السلوك. يرى أن التعلم يحدث عبر العواقب المترتبة على الأفعال.

(٧٧) عالم نفس سويسري، مؤسس نظرية النمو المعرفي، يرى أن التفكير الأخلاقي يتطور عبر مراحل معرفية
 - في المرحلة الأخيرة (ما بعد التقليدية)، يدرك الفرد نسبية القوانين ويستبطنها.

(٧٨) عالم نفس أمريكي، طور نظرية بياجيه في النمو الأخلاقي، قسم النمو الأخلاقي إلى ٦ مراحل، آخرها: المبادئ الأخلاقية العالمية، يرى أن الضمير يتشكل عندما تصبح القوانين جزءًا من قناعة الفرد.

(٧٩) مؤسس العلاج المعرفي ركز على دور الأفكار والمعتقدات في تشكيل المشاعر مثل الندم والذنب، يرى أن نقد الذات وتقييم السلوك ينبع من أنماط التفكير الداخلية.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. ليلى علي سلامة القرعان

بل نابع من تضارب داخلي بين الفعل والقناعة. وتُفسر الضمير والندم على أنهما ناتجان عن نمو معرفي، وتُضج داخلي، وأن الضمير يشمل: نمو الذات الداخلية من خلال تطور الوعي الذاتي والقدرة على التفكير المجرد، ثم تحديد الأهداف الشخصية؛ مما يظهر الاستقلالية والقدرة على التخطيط، لتظهر الإحساس بالمسؤولية وهو جوهر الضمير الأخلاقي، ثم القدرة على مراجعة السلوك وتقييمه؛ مما يجعل الالتزام بها نابعاً من القناعة لا الخوف، عندما يخرق الفرد القوانين الأخلاقية التي اقتنع بها داخلياً، يشعر بالندم.

أما بالنسبة للنظرية التوقيفية التي قام جوزيف لودو (Joseph LeDoux)^(٨٠) بتعديل النظرية المعرفية عام (١٩٩٦)، إذ أعلن أن هناك أنظمة دماغية للانفعالات المختلفة بعض هذه الأنظمة الخاصة بالأفعال المنعكسة مستقلة عن التفكير والتفسير، دون حاجة إلى التفسيرات المعرفية، ولكن الشعور بالذنب والندم يعتمد على التفسير المعرفي وذكريات الأحداث والمواقف الماضية المشابهة، وعليه فإن الانفعالات التي تشعر بها في لحظة تتكون من خليط ردود أفعال الدماغ والجسد أولاً، والتفسيرات والذكريات ذات العلاقة بالمواقف^(٨١).

وخلاصة القول إن الندم يجمع بين آليات دماغية فطرية وتفسير معرفي للمواقف والذكريات، بالإضافة إلى أبعاد روحية للصراع الذاتي وتطور جسدي ونفسي يظهر أن الندم ظاهرة معقدة تربط الجسد بالعقل والروح، وليس كونه مجرد عقاب داخلي.

بينما النظرية الفلسفية: تعتبر الندم صفة أخلاقية وشعوراً أخلاقياً، ومنهم أفلاطون (Plato)^(٨٢)، يرى أن الندم هو علامة على تطور النفس، لكنه لا يظهر لدى النفوس الفاضلة تماماً أو الفاسدة تماماً، بينما أرسطو

(٨٠) عالم أعصاب أمريكي، متخصص في دراسة الانفعالات، أستاذ في جامعة نيويورك، مؤلف كتاب الدماغ العاطفي (LeDoux, J. E. (1996). *The emotional brain: The mysterious underpinnings of emotional life*. Simon & Schuster.

(٨١) (الريماوي، ٢٠٠٤)

(٨٢) [Regret: A Study in Ancient Moral Psychology](#) | [Regret: A Study in Ancient Moral Psychology](#) (Oxford Academic)، الندم: دراسة في علم النفس الأخلاقي القديم، جيمس وارن. الناشر جامعة أكسفورد.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

(Aristotle)^(٨٣) يُبين في كتاب "الأخلاق النيقوماخية"، الذي يميز بين الفرد الفاضل الذي لا يشعر بالندم، والفرد غير الفاضل الذي يندم على أفعاله، حيث يرى أن الندم مرتبط بـ (ضعف الإرادة).

في حين أن الرواقيين (Stoics)^(٨٤)، صَنَّفُوا الندم ضمن مشاعر الألم، واعتبروه نتيجة لخطأ أخلاقي، لكنه لا يُعد من الفضائل، أما بالنسبة فريدريك نيتشه (Nietzsche)^(٨٥) فقد رفض الندم تمامًا، واعتبره شكلاً من "الجنين الأخلاقي". ويرى أن الفخر بالعمل أفضل من التراجع عنه، لأن الندم لا يغيّر شيئاً.

أما الندم عند الفلاسفة العقلانيين الذين يعتبرون الندم ليس فضيلة، ومنهم باروخ سبينوزا (Baruch Spinoza)^(٨٦) حيث يقول: "إن الندم ليس فضيلة، وبعبارة أخرى الندم لا يتولد من العقل، لكن من يندم على ما فعل يعد شقياً أو عاجزاً مرتين"، ويشير إلى الندم بأنه الحزن المصحوب بفكرة فعل نعتقد أننا فعلناه بقرار من عقلنا، وفي موضع آخر: "أن الندم حزن مصحوب بفكرة عن الذات بوصفها السبب"^(٨٧).

أما عند الفلسفة الوجودية، فترى العناية بموضوع الندم قد تدل على اهتمامات ميتافيزيقية، ووجد سورين كيركجارد (Søren Kierkegaard)^(٨٨) أن الندم الذي يصحب الخطيئة هو أرفع تعبير عن النقد الأخلاقي، فالندم هو الشرط الأوحده الذي يسمح للفرد بالاختيار المطلق، فماذا يكون الندم سوى تأكيد الذات كشخص

(٨٣) <https://academic.oup.com/book/39165/chapter-Virtue, Metameleia, Regret, and Remorse> abstract/338628634?redirectedFrom=fulltext

(84) Regret and remorse aren't good in themselves, but they may be a sign that there's more work to do". <https://thestoicgym.com/the-stoic-magazine/article/588>

(85) The Cowardice of Remorse, Regret and Shame .Posted On : 31st January 2024 Published By : Comicus Muo [The Cowardice of Remorse, Regret and Shame. – The Stand Up Philosophers](#)

(٨٦) عالم هولندي من المدرسة الفلسفية العقلانية، فلسفة الأخلاق والطبيعة وكتابه الأخلاق، الجزء الرابع، ص ٥٤.

(87) Ethics Part 4, Of Human Bondage, or the Strength of the Emotions Propositions

53-62.

https://faculty.umb.edu/gary_zabel/Courses/Spinoza/Texts/Spinoza/e4g.htm

(٨٨) فيلسوف من الدنمارك من أشهر أعماله، الخوف والارتجاف والمرض حتى الموت



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

مسؤول عن أفعاله، ونفي للذات كشخص مخطئ في آن واحد، وهكذا لا أصبح شخصاً، ولا أحصل على شعور
بشخصيتي ولا أفتويه إلا بأن أنفي ذاتي^(٨٩).

والندم في الفكر الوجودي ليس مجرد شعور سلبي، بل هو تجربة وجودية تكشف عن مسؤولية الفرد عن
أفعاله، من خلال الوعي الأخلاقي العميق، والاختيار المطلق، والذي يعتبر أرفع تعبير عن النقد الأخلاقي.

(٨٩) فلسفة سورين كيركجارد، فلسفة سورين كيركجارد - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الكتابات المتأخرة ص ٣٥٧، الديدي
١٩٦٦: ٢٢٧ - ٢٢٩.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

المبحث الثالث

أوجه الاتفاق والاختلاف بين كلٍّ من التصور الإسلامي والفكر الفلسفي للندم

إن دراسة الندم سواء في التصور الإسلامي، أو في الفكر النفسي والفلسفي يحتاج إلى جهد كبير وعمل واسع، لكننا نريد أن نوضح ماهية الندم، وما أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

المطلب الأول: من حيث مفهوم الندم وماهيته.

يتداخل مفهوم الندم في التصور الإسلامي مع مفاهيم أخرى تدل عليه، وتم تقسيمه بحسب المفهوم الذي يدل عليه. بينما في الفكر الغربي لم يكن هناك اتفاق بين النظريات الفلسفية والنفسية حول مفهوم الندم ومرادفاته مثل تأنيب الضمير، الذنب أو القلق.

ويقدم التصور الإسلامي رؤيةً شاملة للندم تُظهر تأثيره في كيان الإنسان بشكل متكامل: نفسيةً تتمثل في انفعالات مركبة ومعقدة، وعقليةً تتجلى في لحظات من الذهول والتفكير، وجسديةً تظهر عبر علامات الإعياء والتعب والبكاء، كأثر طبيعي لما اقترفته النفس من أخطاء، فالندم ليس مجرد شعور عابر، بل هو حالة وجودية تعبّر عن يقظة الضمير لدى الشخصية الإسلامية. أما النظريات النفسية فتركّز على كونه شعورًا داخليًا، في حين تربطه النظرية الاجتماعية بالسياق التربوي والبيئة المجتمعية. وترى النظرية المعرفية أنه ثمرة للنمو المعرفي والنضج الداخلي، بينما تضيف النظرية التوقيفية دور الذاكرة، وردود أفعال الدماغ والجسد تجاه ماضي الفرد.

من جهة أخرى تتعامل النظريات الفلسفية مع الندم ظاهرة أخلاقية بحتة، واختلفوا حول هل هو فضيلة أم لا، ففي حين يبين أفلاطون أن الندم لا يظهر لدى النفوس الفاضلة تمامًا والنفوس الفاسدة تمامًا، ورأى فيه أرسطو ضعفًا في الإرادة، ووصفه الرواقيون بأنه جُبن أخلاقي، ربطه العقلانيون بعجز الفرد عن التفاعل مع واقعه، بينما رأت فيه الوجودية ذروة التعبير عن النقد الأخلاقي والمسؤولية الفردية.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

المطلب الثاني: من حيث سبب الندم.

تنبع أسباب الندم في التصور الإسلامي أساسًا من استشعار الإنسان لمخالفته أوامر الله تعالى، سواء أكانت المخالفة في علاقته مع ربه، أو في تعامله مع الآخرين، أو مع ذاته؛ وذلك لأن الإسلام يشكّل منهج حياة متكامل، وأي انحراف عن تعاليمه يُولد شعورًا بالندم. مما يظهر شعوره بالمسؤولية الجماعية والتأثر البالغ بسلوكيات غيره.

أما في التصورات الفلسفية والنفسية، فيرجع الندم إلى أسباب دنيوية محضة، كافتراق فعلٍ ينافي المعايير الأخلاقية أو الاجتماعية، أو استعادة مواقف وذكريات مؤلمة من الماضي، أو التسبب في إلحاق الأذى بالآخرين، دون ارتباط ببُعدٍ ديني أو أخروي.

- المطلب الثالث: من حيث نتيجة الندم.

يؤدي الندم في التصور الإسلامي إلى نتيجتين رئيسيتين: إما أن يقود إلى توبة صادقة، فيتوب الإنسان، ويصحّ خطأه، ويردّ الحقوق إلى أصحابها، فيخرج من ذنبه مغفورًا له، وإما أن يتأخر عن التوبة حتى يفوت وقتها المحدد شرعًا "كالموت قبل التوبة، أو خروج الشمس من مغربها"، فيتربّ على ذلك العقاب الأخروي، والعذاب في النار، كما تُشير إلى ذلك الآيات القرآنية بوضوح.

أما في التصور الفلسفي والنفسي، فإن الندم لا يتعدى كونه ألمًا نفسيًا داخليًا، يتمثل في مشاعر الحزني والعار والحرج، دون أن يكون له بعدٌ أخروي أو يتعلق بالشواب والعقاب.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

المبحث الرابع

أثر الندم في بناء الشخصية الإسلامية - قصة الثلاثة الذين خَلَفُوا عن غزوة تبوك^(٩٠).

تُمثِّل قصة الثلاثة الذين خَلَفُوا عن غزوة تبوك أحد أعمق تحليلات الندم في السيرة النبوية، من حيث البناء الشعوري، والمآل التربوي، والتوظيف الأخلاقي، حيث يقدم النموذج النبوي هنا تجربة وجدانية راقية يُمكن تحليلها في ضوء التصورات التي تناولناها سابقاً.

أولاً: خلفية القصة:

وردت قصة الثلاثة الذين خَلَفُوا عن غزوة تبوك في سورة التوبة (الآيات ١١٨-١١٩)، وفي كتب السيرة، وأشهر رواياتها ما جاء في حديث كعب بن مالك -رضي الله عنه- في صحيح البخاري، وكعب رضي الله عنه هو أحد الثلاثة الذين خلفوا عن المعركة.

فقد كانت غزوة تبوك (سنة ٩ هـ) من أصعب الغزوات؛ بسبب شدة الحر وبُعد المسافة وقلة الموارد، وقد دعا النبي ﷺ المسلمين للخروج، فاستجاب معظمهم إلا بعض المتخلفين، منهم ثلاثة من الصحابة الصادقين: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية رضي الله عنهم، وقد تخلفوا دون عذر شرعي مع قدرتهم على الخروج، أما أسباب تخلف مرارة بن الربيع: فقد كان له بستان (حائط) جميل، وكان قد أثمر، فانشغل به عن الخروج، بينما هلال بن أمية فقد اجتمع أهله في المدينة، ففضّل البقاء معهم، أما بالنسبة لكعب بن مالك: فقد كان يُعَدّ نفسه للخروج كل يوم، لكنه لم يفعل بسبب التسويف حتى فاتته الغزوة^(٩١).

(٩٠) وردت قصة الثلاثة الذين خَلَفُوا عن غزوة تبوك في سورة التوبة (الآيات ١١٨-١١٩)، وفي كتب السيرة، وأشهر رواياتها ما جاء في حديث كعب بن مالك -رضي الله عنه- في صحيح البخاري، وكعب رضي الله عنه هو أحد الثلاثة الذين خلفوا عن المعركة. صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب المغازي ٧٩ - باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ [التوبة: ١١٨] حديث رقم ١٧٢٠، ج ٤، ١٧١٩، ووردت في أكثر من موقع في الصحيح.

(٩١) عبد الرحمن بن صالح المحمود، دروس للشيخ عبد الرحمن صالح المحمود، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

وبعد عودة النبي ﷺ، بدأ بحاسبة المتخلفين. وكان المنافقون يعتذرون بالكذب، فقبل النبي ﷺ ظاهرهم، ووكل سرائرهم إلى الله، وجاء الثلاثة إليه، واعترفوا بالصدق بأنهم تخلفوا بلا عذر، ولم يكذبوا كما فعل المنافقون.

لاختصار قصة كعب بن مالك، سنستخلص الدروس التربوية الجوهرية التي تبرز دور الندم في بناء الفرد والمجتمع، ذلك من خلال:

- إن عدم طاعة المسؤولين والالتزام بتوجيهاتهم، مهما كانت صفاتهم، سواء كانوا والدين أو معلمين أو قادة ومديرين في العمل، بسبب التسويف أو الإهمال أو العناد أو الخوف، يُعدّ سلوكًا خطيرًا يؤثر سلبيًا على الفرد والمجتمع، ويُضعف من هيبة المسؤول، ويُشجّع الآخرين على التهاون في الاستجابة لأوامره. وقد تجلّى هذا المعنى في موقف الصحابة الذين تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك، خاصة في وقت الاستنفار، حيث اعتُبر ذلك ذنبًا عظيمًا استدعى غضب النبي ﷺ، كما يرويه كعب بن مالك رضي الله عنه: فَتَبَسَّمَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَبَسُّمَ مَنْ يَظْهَرُ عَلَيْهِ الْغَضَبُ، وهذا يظهر أيضًا في قصة موسى -عليه السلام- عندما رجع إلى قومه غاضبًا بعد أن عبدوا العجل، فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَنَ أَسِيفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٠]. والأسف شدة الغضب والتغيظ فيه (٩٢)، أما يعقوب -عليه السلام- فقد عبّر عن غضبه بالحزن والأسى كما في قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٨٤]. فهو مكظوم على الحزن، يعني أنه مملوء منه ممسك عليه لا يبينه (٩٣)، فالندم في هذه السياقات ندم من شعر بالتقصير في مسؤولياته تجاه قومه أو رعيته، وهو ندم يستدعي الغضب أو الحزن بحسب طبيعة الموقف، فغضب الرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يكن كغضب موسى -عليه السلام- فقوم موسى وقعوا في الشرك، فاستدعى ذلك شدة في الغضب، وبناء على ذلك فإن من واجب المربين أن يُظهروا الغضب أو الحزن أو الأسف أو الأسى تجاه الأخطاء والذنوب التي يرتكبها من هم تحت مسؤوليتهم، على أن يكون ذلك

(٩٢) تفسير الطبري، مرجع سابق، ج ١٠، ص ٤٤٩.

(٩٣) المرجع نفسه، ص ١٣، ص ٢٩٣.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

بقدر الذنب المرتكب؛ لأن الإنسان يراجع نفسه ويندم حين يرى أثر خطئه في انفعالات ومشاعر من يثق بهم ويقدرهم.

- إن الصدق والامتناع عن تبرير الخطأ خوفاً من الغضب أو العقاب، يمثلان جوهر التربية الإسلامية الصحيحة وقد جسّد الصحابة رضوان الله عليهم هذا المعنى في موقفهم في غزوة تبوك، كما أخبر كعب رضي الله عنه: "وَأَخَذَ يُعِدُّ الْعُدْرَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا جَاءَ، وَيُهَيِّئُ الْكَلَامَ، وَيَحْضُرُهُ الْكَذِبُ فِيمَا يُعِدُّهُ مِنْ أَعْدَارٍ، وَاسْتَعَانَ فِي ذَلِكَ بِأَصْحَابِ الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ مِنْ أَهْلِهِ، فَعَقَدَ وَعَزَمَ عَلَى أَلَّا يَقُولَ إِلَّا الصِّدْقَ؛ فَلَنْ يُنْجِيَهُ إِلَّا الصِّدْقُ".

لقد آثر الصحابة الثلاثة الصدق على الكذب، رغم ما في ذلك من شدة الإحراج والحياء أمام الرسول صلى الله عليه وسلم، بخلاف ما فعله إخوة يوسف وامرأة العزيز الذين لم يعترفوا بالحق إلا متأخراً، وهذا مما يوقد في ذهن المربين متابعة ومراقبة من هم تحت مسؤوليتهم؛ لربط الصدق بقوة إيمانهم بالله عز وجل لا بوصفه سلوكاً مرتبطاً بالأشخاص أو المواقف، حيث خُتمت القصة لتربط الإيمان بالصدق كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

- الاعتراف بالخطأ من خلال المشاعر والأحاسيس المتباينة مثل التمني ولوم النفس والحسرة، والتي تعدّ من أبرز مظاهر الندم البناء، ويظهر ذلك جلياً من فعل كعب رضي الله عنه: "وَمَتَّى كَعْبٌ أَنْ لَوْ كَانَ خَرَجَ بِالْفِعْلِ مَعَ الرِّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَكَانَ إِذَا خَرَجَ فِي الْمَدِينَةِ وَمَشَى فِي النَّاسِ، يَحْزَنُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَرَى مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا مُنَافِقًا مَغْمُوصًا (٩٤)..... ثُمَّ يَذْكُرُ كَعْبٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَرِيقِهِ

(٩٤) أي: مُتَّهِمًا بِاللِّفَاقِ مَطْعُونًا عَلَيْهِ فِي دِينِهِ، ذكر في أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، أعلام الحديث (شرح

صحيح البخاري)، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، حديث رقم ٨٨٢ المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن

آل سعود [ت ٢٤ / ٣ / ١٤٤٥ هـ] جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط الأولى، ١٤٠٩

هـ - ١٩٨٨ م، ج ٣، ص ١٧٨٥



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامه القرعان

إلى المدينة راجعاً، تَجَمَّعَ عليه الهمُّ والحزنُ؛ حَيَاءً مِنْ لِقَاءِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَ تَخَلُّفِهِ. فينبغي على المرين أن يلاحظوا هذه المشاعر والانفعالات التي تدل على الندم، ويثبتوا لأصحابها أنها تمثل الطريق الصحيح نحو الإصلاح، وأنها وسيلة فعالة لعدم الوقوع في الخطأ ذاته مرة أخرى.

- أن من أسس التربية النبوية تحديد العقوبة بقدر الذنب أو الخطأ المرتكب، دون إفراط أو تفريط، وقد عاقب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الثلاثة بأن هَمَّى الْمُسْلِمِينَ عَنِ التَّحَدُّثِ مَعَهُمْ، فَاجْتَنَبَهُمْ جَمِيعُ النَّاسِ، وَلَمْ يُكَلِّمَهُمْ أَحَدٌ، فَاعْتَزَلَ مُرَارَةً وَهَلَالًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَبْكِيَانِ فِي دَارِهِمَا، وَأَمَّا كَعْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَكَانَ أَقْوَى مِنَ الرَّجُلَيْنِ، وَكَثُرَ مِنْهُمَا صَبْرًا وَجَلَدًا، فَكَانَ يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ، وَيَشْهَدُ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ، وَيُخْبِرُ كَعْبٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى الْأَرْضُ الَّتِي يَمْشِي عَلَيْهَا تَغَيَّرَتْ، فَمَا هِيَ الْأَرْضُ الَّتِي يَعْرِفُهَا، وَهَذَا مِنْ شِدَّةِ نَدَمِهِ، وَحَزْنِهِ، وَأَسْفِهِ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا، وَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الْعُقُوبَةُ مُتَنَاسِبَةً مَعَ مَا اقْتَرَفُوهُ، ثُمَّ أُضِيفَتْ إِلَيْهِمْ عُقُوبَةٌ أُخْرَى، وَبَعْدَهَا عَوْقَبٌ بِعُقُوبَةٍ أُخْرَى، كَمَا يُخْبِرُ كَعْبٌ فَلَمَّا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْحَمْسِينَ، جَاءَهُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِاعْتِزَالِ امْرَأَتِهِ وَكَذَا الْحَالُ بِالنِّسَةِ إِلَى صَاحِبَيْهِ، وَيَتَضَحَّ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ لِكُلِّ ذَنْبٍ عُقُوبَةٌ تَنَاسِبُهُ، كَمَا فِي النَّمَاذِجِ الْقُرْآنِيَّةِ: فَعِنْدَمَا أَذْنَبَ آدَمُ وَحَوَاءُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَتْ عُقُوبَتُهُمَا الْهَبُوطُ إِلَى الْأَرْضِ، كَمَا فِي قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦]، وكذلك صاحب الحوت، إذ ذهب مغاضباً، فكانت عقوبته أن لبث في الظلمات حتى نادى ربه: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] أما قوم موسى - عليه السلام - فقد أمرهم بالتوبة عن اتخاذهم العجل، فجاءت عقوبتهم شديدة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَلْقَوُكُمْ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤].



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

ومن هنا يتبين دور المربين في تحديد العقوبة المناسبة للذنب دون إفراط أو تفريط، مع الأخذ بعين الاعتبار الاختلاف بين الشخصيات؛ فربما يكون الصمت العقابي، أو منعه مما يحبه أو يمتلكه، أشد وقعاً على نفسه من العقوبة الجسدية، مما يستدعي فهماً تربوياً في اختيار العقوبة الأنسب للإصلاح.

- التزام المجتمع بأوامر النبي ﷺ يُعَدُّ من أبرز مظاهر التربية النبوية، ويتجلى ذلك بما أخبر به كعب - رضي الله عنه - فيحكى أنه لما طال إغراضُ النَّاسِ عنه، حاولَ أن يتكلَّم مع ابنِ عمِّه - يعني من أهله بني سلمة - وأحبَّ النَّاسِ إليه أبي قتادة الحارث بن ربيعة الأنصاري - رضي الله عنه -، فتسَوَّرَ حائطٌ حَدِيقَتِهِ، ثمَّ سلَّم عليه، فلم يُردِّ عليه أبو قتادة السَّلام؛ لعمومِ نهي النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ولما رأى كعبٌ من ابنِ عمِّه ما رأى، فاضت عيناه بالدمع باكياً لحاله الذي وصلَّ إليه.

وفي هذا الموقف يبرز كيف أن الفرد جزء من المجتمع، يلتزم بأوامر الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا ليؤذي أو ليُقصي، بل ليكون قدوة لنفسه ولغيره، وليُسهِم في تحقيق التربية الجماعية التي تُفضي إلى الندم الصادق، والتفكير في الذنب؛ تمهيداً للتوبة والإصلاح. وفي المقابل نرى في قصة هارون - عليه السلام - نموذجاً مختلفاً؛ إذ حاول منع قومه من عبادة العجل، لكنهم استضعفوه، وكادوا يقتلونه، فكان ذلك عذراً له في عدم قدرته على ردهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

ويتضح لنا من خلال ما سبق أن التربية التي تقوم على الالتزام الجماعي هي تربية نبوية، فلا بدّ للمربي من فهم التحولات التي حالت دون تحقيق هذا الالتزام، كما في موقف هارون عليه السلام، مما يستدعي من المربين تقدير الموقف التربوي.

- الثبات على الحق، وعدم طاعة المنافقين، ووساوس الشياطين، والشهوات والهوى. ويظهر ذلك في قول كعب - رضي الله عنه -: فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبْطِي مِنْ أُنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ

الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. ليلى علي سلامة القرعان

عَسَانَ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بَدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقُّ بَنَى نُؤَاسِكَ، فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا، التَّنَوُّرَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا. وفي الجهة المقابلة نرى أن امرأة العزيز لم تندم على ما اقترفته من ذنب باثامها يوسف -عليه السلام- بل تبادت في عنادها، واستضافت النساء؛ لتثبت لمن عدم ندمها، وتبرّر رغبتها في الوصول إلى مبتغاها. قال الله تعالى في وصف ذلك: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا وَعَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يُوسُف: ٣١]، ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاَسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يُوسُف: ٣٢].

ونستخلص من هذه المقارنة أن التربية السليمة لا تقوم على الحقد أو الكراهية أو تحطيم الثقة بالنفس، بل على التوجيه والتعليم، واستخدام الغضب والحزن وسائل تربوية علاجية لمواجهة الأخطاء، وعدم تكرارها، وبناء شخصية إسلامية مثبته قادرة على التمييز بين الحق والباطل.

- الرجوع إلى الله بالاستغفار والتوبة، والاعتذار من المربين، أو ممن وقع في حقهم الذنب، وطلب الصفح منهم، وذلك قوله تعالى في شأن الذين خُلفوا: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التَّوْبَةُ: ١١٨]، وقوله تعالى في توبة بني إسرائيل بعد عبادة العجل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَفْقَهُمْ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البَقَرَةُ: ٥٤]، وكذلك ما ورد في اعتراف إخوة يوسف بخطئهم واعترافهم بها وطلب المغفرة من أبيهم: ﴿قَالُوا يَتَّابَانَا أَصْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يُوسُف: ٩٧]، وقولهم لأخيهم يوسف عليه السلام: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَاشَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿يُؤْسَف: ٩١﴾، وغيرها من الآيات التي ذُكرت في فصل التوبة دليلاً على بناء الشخصية الإسلامية وتطهيرها وتركيتها.

- الفرحة والبشارة بقبول التوبة والمغفرة والصفح، ويتجلى هذا المعنى في الحديث الشريف حين نادى أحد الصحابة: "يا كعب بن مالك أبشر"، فخرّ كعب -رضي الله عنه- ساجداً، حمداً لله تعالى، وشكراً له على توبته عليه. وقد أعلن رسول الله ﷺ توبة الله على الثلاثة الذين خَلَفُوا، فانطلق الناس يُبَشِّرُونَهُم بقبول التوبة، وقال النبي ﷺ لكعب وهو في غمرة الفرح: «أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك». وفي هذا الموقف دلالة واضحة على أن التوبة الصادقة تمحو الذنوب وتغسل الخطايا، وتعيد الإنسان بشخصية جديدة، قد تعلّمت من أخطائها، وسعت إلى إصلاح أعماها.

وليست قصة كعب بن مالك هي المثال الوحيد في السيرة النبوية الذي يُبرز أثر الندم في تشكيل الشخصية الإسلامية؛ بل هناك نماذج أخرى لصحابة لم يكتفوا بالتوبة، بل سَعَوْا إلى نيل العقوبة تطهيراً لأنفسهم، كما في قصة معاذ بن مالك وقصة الغامدية، اللذين طلبا من النبي ﷺ إقامة حد الزنى عليهما (٩٥).

ومن هذه النماذج أيضاً قصة الصحابي أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري رضي الله عنه، الذي ربط نفسه بسارية في المسجد بعد أن أشار إلى يهود بني قريظة بإشارة فهموا منها أنّ حكم سعد بن معاذ سيكون القتل، فلما أدرك أنه قد خان الله ورسوله، انطلق إلى المسجد، وربط نفسه بسارية المسجد، فمكث سبعة أيام حتى أغمي عليه، ثم تاب الله عليه، فجاء النبي ﷺ، وحلّ وثاقه بيده (٩٦).

(٩٥) النووي أبو زكريا محيي الدين (ت ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، ج ١١، ص ١٩٩.

(٩٦) الذهبي، شمس الدين، (ت ٧٤٨هـ) سير أعلام النبلاء، شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ج ٢، ص ٢٥٠.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

النتائج والتوصيات

النتائج:

- اهتمام التصور الإسلامي بالندم بدليل ورود الكثير من الأمثلة في الآيات القرآنية، وتطبيقاتها في السنة النبوية الشريفة حيث يعتبر الندم من أقدم الخبرات الإنسانية، وقد أولى الإسلام الندم هذه الأهمية لكونه بوابة التوبة، ومفتاحاً للتصالح مع الذات والخلق والخالق.
- يختلف مفهوم الندم وماهيته في التصور الإسلامي عن التصورين الفلسفي والنفسي؛ وذلك تبعاً لتوجهات كل منهما، والأسس النظرية التي يقوم عليها. فالتصور الإسلامي ينطلق من منظومة عقديّة وأخلاقية، بينما يُبنى التصور الفلسفي على تأملات عقلية معرفية ووجودية، في حين يعتمد التصور النفسي على آليات داخلية تتصل بالبنية النفسية والسلوكية للفرد.
- تختلف أسباب الندم في الفكر الغربي عنها في التصور الإسلامي؛ إذ يُعدّ الندم في الإسلام مفهوماً أشمل وأعمق، تتبع أسبابه من مخالفة أوامر الله في مختلف جوانب العلاقة بين الإنسان وربه من جهة، وبين الإنسان ونفسه من جهة أخرى، وبين الإنسان والآخرين من جهة ثالثة. وقد يشمل أحياناً الشعور بالندم تجاه ذنوب الآخرين وتصرفاتهم، انطلاقاً من وعي ديني وأخلاقي يتجاوز به حب الذات.
- في التصور الإسلامي يُعدّ الندم قبل فوات التوبة دافعاً لتصحيح الذنب والخطأ والإصلاح، وبناء شخصية جديدة قائمة على التوبة والرجوع إلى الله. أما إذا فات وقت التوبة، فإن الندم يتحول إلى ذنب يُعاقب عليه الإنسان بعذاب من الله عز وجل في الآخرة. في المقابل يُنظر إلى الندم في الفكر الغربي بوصفه حالة نفسية ذاتية، يعاقب فيها الإنسان نفسه من خلال الشعور بالألم ولوم الذات، دون ارتباط بمفهوم التوبة أو الجزاء الأخروي..
- في التصور الإسلامي يعتبر الندم أداة تربوية لبناء الشخصية الإسلامية وعلى المربين توظيف الندم لجعله فرصة للإصلاح الفكري والنفسي والسلوكي.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامه القرعان

التوصيات:

- دمج مفهوم الندم في المناهج التربوية، مع تصميم أنشطة تعزز فهمه ليكون أداةً للتطور الذاتي لا كمصدر للعقاب أو الإحساس بالذنب المدقّر.
- توحيد الرؤى حول التعامل مع أخطاء الناشئة، من خلال تأهيل المربين عبر برامج تدريبية لتحويل الندم إلى خطط عمل إصلاحية.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. ليلى علي سلامة القرعان

المراجع والمصادر

١. الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق.
٢. الاندلسي، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ج٧، ١٤٢٠هـ.
٣. الأنصاري، بدر محمد قياس الندم الموقفي وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى طلاب جامعة الكويت من الجنسين، مجلة جامعة دمشق، ١٧(٢)، ٢٠٠١م.
٤. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس ١٩٨٤هـ.
٥. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - السعودية، ط١، ج٧، ١٤٣١هـ.
٦. ابن فارس، أبو الحسين بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٢م.
٧. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.
٨. ابن عيسى، آمال، وفرجاني، رقية، الندم في القرآن الكريم مصادره وآثاره، دراسة موضوعية، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي، ٢٠١٩م.
٩. أبو سيف، حسام و، مشرف، محمد، التمييز الفارق في الأبعاد الأساسية لمشاعر الندم عبر مراحل ارتقائية مختلفة: دراسة مقارنة، دراسات نفسية، مج ٢٥، ٣٤، ٢٠١٥م.
١٠. أبي هلال العسكري، الحاوي معجم الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلام، بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
١١. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: المحقق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م،



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

١٢. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ج ٤، ١٤٢٠ هـ.
١٣. أحمد، ومحمد، الفاتح، سليمان، الندم كمعزز للسلوك الإيجابي وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية: دراسة ميدانية على طلاب جامعة البطانة، مج ٤، ع ١٤، ٢٠١٦ م.
١٤. البركتي، محمد، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤، ٢٠٠٣ م.
١٥. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٨٥ م.
١٦. الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ م.
١٧. الديدي، عبد الفتاح، الندم بين كامو وسارتر، مجلة الآداب، مج ١٣، ع ٨٤، ١٩٦٥ م.
١٨. الذهبي، شمس الدين، (ت ٧٤٨ هـ) سير أعلام النبلاء، شعيب الأرنؤوط [ت ١٤٣٨ هـ]، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
١٩. الزبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة المحققين، دار الهداية.
٢٠. الزحيلي، وهبه، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر (دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٢١. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (٥٠٢)، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة بيروت، ١٩٩٩ م.
٢٢. الريمائي، محمد عوده علم النفس، ط ١، دار المسيرة للنشر ٢٠٠٤ م.
٢٣. الزحيلي، وهبه، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

٢٤. الزهراني، عبد الله، الشعور بالندم لدى الطلبة الموهوبين، المجلة العلمية لكليات التربية، جامعة أسيوط، ٢٠١٩م.
٢٥. الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي البحوي، ومحمد أبو الفضل، دار المعرفة، لبنان، ١٤٠١هـ.
٢٦. الزبوت، عبد الله، الآيات التي ذكر فيها لفظ الحسرة في القرآن الكريم: دراسة موضوعية بيانية، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، مج ١٦، ع ٦، ٢٠١٠م.
٢٧. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٨. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، (د.ت).
٢٩. العمر، بدر العمر، دراسة مسحية للدافعية لدى طلبة جامعة الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية، ١٥، ٤، ٢٠٠٠م.
٣٠. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ) فتح الباري بشرح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨هـ] قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب.
٣١. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ) دار المعرفة - بيروت، ج ٤، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٣٢. الفراهيدي، خليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج ٨، (د.ت).
٣٣. الفيومي، أحمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت،



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

٣٤. القحطاني، عبدالله، فاعلية العلاج العقلائي الانفعالي في خفض مشاعر الندم لدى طلبة جامعة شقراء، مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، جامعة الطائف، مج ٧، ع ٢٩٤، ٢٠٢١م.
٣٥. القحطاني، ظافر، الندم الموقف وعلاقته بمستوى بطموح لدى طلبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلة العلوم الإسلامية، ٢٠١٩م.
٣٦. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب المصري البغدادي (٤٥٠)، النكت والعيون، تحقيق السيد بن عبد المقصود دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.
٣٧. النووي أبو زكريا محيي الدين (ت ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٣٨. الهروي، أبو عبيد القاسم، غريب الحديث، تحقيق: محمد خان، مطبعة دائرة المعرفة العثمانية، الهند، ط ١، ١٣٨٤-١٩٦٤م.
٣٩. عباس، علي خالد، أساليب التحسر والندم في التعبير القرآني: دراسة دلالية، مجلة آداب ذي قار، كلية الآداب، ع ٣٨٤، ٢٠٢٢م.
٤٠. عبد السلام، محمد، مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، النور للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.
٤١. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ج ٣، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٤٢. عودة، عبدالله، وآخرون، انفعال الندم عند الأنبياء عليهم السلام وقيمته الإيجابية، (دراسة في القصص القرآني)، دراسات: الجامعة الأردنية، ٢٠١٧م.
٤٣. عياش، ليث، سلوك العنف وعلاقته بالشعور بالندم والأحكام الخلقية لدى طلبة الجامعة، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن الهيثم، رسالة دكتوراه منشورة.



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامة القرعان

٤٤. فرويد، سيجموند: الأنا والهو، ترجمة نجاتي، ط٥، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٨م.

٤٥. نخبة من اللغويين بجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، [كُتِبَتْ مقدمتها

١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م].

المراجع الأجنبية:

1- Pigliucci, M. (2023, October 24). Regret and remorse aren't good in themselves, but they may be a sign that there's more work to do. The Stoic Gym. Retrieved [Month Day, Year], from <https://thestoicgym.com/the-stoic-magazine/article/588>

-LeDoux, J. E. (1996). The emotional brain: The mysterious underpinnings of emotional life. Simon & Schuster.

2-Muo, C. (2024, January 31). The cowardice of remorse, regret and shame. The Stand Up Philosophers. Retrieved [Month Day, Year], from <https://thestandupphilosophers.co.uk/the-cowardice-of-remorse-regret-and-shame/>

3-Mullins, R. (2021). Virtue, metameleia, regret, and remorse. In A. C. Pinsent & M. W. Austin (Eds.), The philosophy and psychology of character and happiness (pp. 177–194). Oxford University Press. <https://doi.org/10.1093/oso/9780198841523.003.0011>

4-Pigliucci, M. (2023, October 24). Regret and remorse aren't good in themselves, but they may be a sign that there's more work to do. The Stoic Gym. Retrieved [Month Day, Year], from <https://thestoicgym.com/the-stoic-magazine/article/588>

5-Spinoza, B. (1677). Ethics (R. H. M. Elwes, Trans.). *Part 4, Of human bondage, or the strength of the emotions: Propositions 53-62*. Retrieved [Month Day, Year], from https://faculty.umb.edu/gary_zabel/Courses/Spinoza/Texts/Spinoza/e4g.htm

6-Warren, J. (2022). Regret: A study in ancient moral psychology. Oxford University Press. <https://doi.org/10.1093/oso/9780192859880.001.0001>

7-Zalma, A., & Harder, D. W. (1990). Two promising shame and guilt scales: A construct validity comparison. Journal of Personality Assessment, *55*(3–4), 729–745. https://doi.org/10.1207/s15327752jpa5503&4_30



الندم وأثره في بناء الشخصية الإسلامية - دراسة مقارنة بين المفهوم الإسلامي والمفهوم الفلسفي

د. لينا علي سلامه القرعان

المواقع الإلكترونية

١- فلسفة سورين كيركجارد، فلسفة سورين كيركجارد - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

https://en.wikipedia.org/wiki/Philosophy_of_S%C3%B8ren_Kierkegaard

٢- عبد الرحمن بن صالح المحمود، دروس للشيخ عبد الرحمن صالح المحمود، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة

الإسلامية <http://www.islamweb.net>